محاضرة: مفاهيم تربوية في القرآن الكريم

١٣ /١/ ٢٠٠٩

قاعة رواق المعرفة – مركز الدراسات المعرفية

أ.د أحمد المهدي عبد الحليم* - أ.د عبد الرحمن النقيب**

أ.د. مصطفى رجب (شارك بورقة)***

تقديم المحاضرة :- د. رفعت العوضى

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

نسعد ونرحب بكم في ملتقى من ملتقيات الموسم الثقافي لهذا المعهد، ولا شك أن كل الحاضرين من المتابعين للموسم الثقافي للمركز. وتدور موضوعات الموسم هذا العام حول المفاهيم القرآنية، واليوم سوف يحدثنا عالمان من كبار علماء التربية وأيضاً من أوائل المنشغلين بالتربية الإسلامية. أستاذنا الأستاذ الدكتور/ أحمد المهدي بارك الله له وأمد في عمره ونفع به أمته وإسلامه وهو من أوائل المشتغلين بالتربية الإسلامية، ويحدثنا اليوم عن التربية في القرآن الكريم. ومحدثنا الثاني هو الأخ الكريم الفاضل الأستاذ عبد الرحمن النقيب والذي لم يكتف بالكتابة في مجال التربية الإسلامية ولكنه من أنشط الأساتذة الذين يعملون الآن في مجال التربية الإسلامية وأدعو الله أن يجزيه خير الجزاء.

ولا أعطى لنفسي الحق في أن أتكلم في موضوع الندوة وهو عن "المفاهيم التربوية في القرآن الكريم" ولكن أستأذن أن أطرح عليكم أمر مشغول به وهو أن الأمم الأخرى غير

---

* الأستاذ غير المتفرغ بكلية التربية، جامعة حلوان.

** أستاذ التربية – جامعة المنصورة.

*** أستاذ التربية – جامعة سوهاج.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الأمة الإسلامية تقاتلت بسبب كتابها وحول كتابها، بينما الأمة الإسلامية هي الأمة الوحيدة التي جمعها كتابها. وفيما قرأته أنه في القرن الثالث الهجري اجتمع قادة الكهنوت المسيحي لأنهم وجدوا بين أيديهم ٢٠٠٠ نسخة للإنجيل فتقاتلوا وتشيعوا وافترقوا مذاهب وهذا مثال بينما الأمة الإسلامية بما منَّ الله عليها أنه لم يفرقها الكتاب.

وكنت أتكلم قبل بداية المحاضرة مع أخي د. عبد الرحمن النقيب وأقول له فيما يتعلق بهذه الأمة أن الذي أبقى هذه الأمة كتاب ومؤسسة؛ أما الكتاب فهو القرآن الكريم ولم يسري عليها قوانين زوال الحضارات، أما المؤسسة فأعنى بها مؤسسة الأسرة فإذا كنا لم نتقاتل بفضل الكتاب الذي جمعنا وهو أصدق كتاب الآن بين يدي البشر وهو منسوب إلى قائله الله عز وجل، وقد منَّ الله على الأمة الإسلامية فلم تظهر فيها ألقاب للأسرة مثل (دوق، لورد....الخ) بينما أوروبا اختلفت بسبب هذه الألقاب الأسرية، فالأسرة هي العنصر الثاني الذي أبقى هذه الأمة ولم تسري عليها قوانين زوال الحضارات ولا أحب أن أطيل عليكم فاليوم نعيش مع المفاهيم التربوية في القرآن الكريم ولكنى أحببت أن أقول ماذا يعنى القرآن الكريم فهو كتاب جمع هذه الأمة على عكس ما حدث مع الأمم الأخرى.

والآن نترك الكلمة للأستاذ الدكتور أحمد المهدي ليحدثنا بما فتح الله سبحانه وتعالى به عليه في هذا الموضوع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المفاهيم التربوية
في القرآن الكريم[1]

أعدها

دكتور أحمد المهدي عبد الحليم

أستاذ المناهج وطرق التعليم

(١) دراسة أسهم بها المؤلف في البرنامج الثقافي لمركز الدراسات المعرفية بالقاهرة لعام ١٤٢٩- ١٤٣٠ (٢٠٠٨- ٢٠٠٩م) وعُرض موجزها في الندوة الثالثة التي عقدت برواق المعرفة يوم الثلاثاء ١٣ يناير ٢٠٠٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المفاهيم التربوية في القرآن الكريم

باسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله. وبعد،،

فهذه هي الندوة الثالثة في برنامج المركز لهذا العام وتدور ندوات البرنامج حول "مفاهيم العلوم المختلفة في القرآن الكريم. وندوتنا الليلة حول: المفاهيم التربوية في القرآن الكريم. وكنت قد اقترحت ألا نتفاوض نحن المتحدثين الليلة: الدكتور مصطفى رجب والدكتور عبد الرحمن النقيب وأنا حول تقسيم الموضوع إلى محاور وأجزاء؛ وأن يحاول كل واحد منا أن يعالج موضوع الندوة بالطريقة التي يراها آملاً أن تتعدد زوايا معالجتنا لهذا الموضوع، وأن ننظر بعد ذلك في أن نؤلف منها منهجًا عامًا شاملاً يمكن أن نعمِله في مفاهيم العلوم المختلفة: السياسة، والاقتصاد، والاجتماع والتربية وسائر العلوم الأخرى.

هذا، وقد استبان لي أن الربط بين المفاهيم المختلفة في مجالات المعرفة والقرآن المجيد –يقتضي أن نتذرع في إنجازه بقدرات ومهارات خاصة، يجب إعمالها في آن واحد، وهذه القدرات –في رأيي- لا تتوفر لواحد من المتخصصين في أي مجال مهما طالت قامته، وتعاظم وسعه المهني.

وسوف أحاول تكثيف الحديث عن الاحتياجات التي ينبغي أن تتوفر في الفريق الذي يُعالِج وصل المفاهيم الحديثة في العلوم المختلفة بما لها من أصول كلية في القرآن الكريم. وسوف أعرض هذه الاحتياجات سلسلة، وإيرادها على هذا النحو لا يعني أن العلاقة بين هذه الاحتياجات "تراتبية"، ينبني فيها اللاحق على ما يسبقه؛ ولكنها علاقة كلية دائرية؛ يرتبط بعضها ببعض، ولا تنفك واحدة منها عما عداها؛ أي أنها "حزمة" من المهمات يجب النهوض بها مجتمعة، وإفرادها وسلسلتها هنا ليست إلا محاولة لزيادة الإيضاح.

أولاً: الحذق اللغوي:

النص القرآني نص إلهي مقدس، أنزله الله –جل وعز- بلسان عربي مبين، وهو نص كامل ومكتمل في ذاته، يفسر بعضه بعضًا، وهو كلمة الله العليا، ونوره الذي يستضاء به لكشف الظلمات في جوانب الحياة الإنسانية، وفي آفاق الكون كله، وهو في جملته معجز بلفظه ومعناه في آن واحد. ولسان القرآن عربي؛ ولذا فإن إحسان تلقيه، ورشد استيعابه، وجودة تفسيره، وصواب تأويله يقتضي حذق اللغة العربية في كل أنظمتها الفرعية: الصوتي، والصرفي، والنحوي، "والهجائي- الكتابي"، والتداولي، والدلالي؛ وذلك للتمييز بين ظاهر الخطاب وباطنه، وحقيقته ومجازه، وعمومه وخصوصه، ومحكمه ومتشابهه، ومطلقه ومقيده،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومجمله ومفصله. هذا بالإضافة إلى الحذق في معرفة معاني أساليب الخطاب القرآني ومغازيها مثل: التقديم والتأخير، والتكرار، والتوكيد، والقصر، وأنواع الاستفهام، والمشترك اللفظي أو اللبس الذي يقع غالبًا نتيجة لعزل الكلمة عن سياقاتها، وكلمات "الأضداد" التي تحمل فيها الكلمة معنيين متضادين؛ في نحو كلمة "الجَوْن" التي تعني: الأبيض والأسود، والنور والظلمة.

هذا، واستنباط ما جاء في القرآن الكريم متصلاً بمفاهيم "نظم المعرفة" المختلفة يستدعي تأملاً عميقًا لتحديد **Conceptual Determinations** لتحديد الدلالات السياقية لكل مفهوم في القرآن الكريم؛ حتى يتضح معنى ومغزى المفاهيم التي ترادفت أسماؤها في القرآن الكريم؛ هل هي مترادفة بمعنى أن كل كلمة من الكلمات –التي يقال إنها مترادفة- تفيد نفس المعنى والمغزى الذي تفيده الكلمات الأخرى، أم أن بينها فروقًا في النوع أو الدرجة على نحو ما قاله السيوطي في كتابه الفروق اللغوية؟ ويستحضر في هذا الصدد كلمة ذات صلة عميقة بالمفاهيم التربوية –وردت في القرآن، بمعنى العقل مثل: النظر، والبصر، والبصيرة، والعلم، والمعرفة، والفؤاد، وأولي الألباب، وأولي النُّهى.

هذا، والسياقات متنوعة: منها **السياق اللغوي**؛ وينصب دوره على ما تقوم به الكلمة في النص، أو الطريقة التي استخدم بها اللفظ مقرونة بملاحظة الوحدات اللغوية الأخرى المجاورة لها؛ إذ أن معاني الكلمات لا يتوصل إليها برؤية ما تشير إليه الكلمة، أو تصفه أو تعرفه؛ وإنما تتبدل معاني الكلمات تبعًا للسياقات التي تقع فيها الكلمة وفقًا لتوزعها اللغوي **Linguistic Distribution** في كل نص ويكفي في بيان أثر السياق في تعدد معنى الكلمة الواحدة أن تتأمل معاني كلمة "جاء" في الأسيقة المختلفة التي وردت بها في القرآن الكريم مثل: جاء بالحسنة، وجاء أجلهم، وجاء الحق، وجاء بالهدى، وجاء نصر الله، وجاء عيسى بالبينات، فإذا جاء وعد ربي جعله دكا، وجاء بقلب سليم، تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات، وجاءهم الموج من كل مكان.

ومنها **السياق الزماني والمكاني**؛ فالثابت أن القرآن الكريم نزل به الروح الأمين منجمًا، على قلب الرسول **r**؛ ليكون مبشرًا ونذيرًا للناس أجمعين، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، في كل زمان ومكان، ولذا توسم كل سورة في المصحف الشريف بأنها مكية أو مدنية؛ فالمكية سورة نزلت قبل هجرة الرسول إلى المدينة المنورة. ولو كان نزولها في غير مكة، والمدنية سورة نزلت بعد الهجرة ولو كان نزولها في غير المدينة؛ ولذا فقد تتخلل بعض السورة المكية آيات مدنية، كما توجد في السور المدنية آيات مكية، وقد رويت مناسبات (وليست أسبابًا) لنزول بعض الآيات، ولم تعرف مناسبات لسور وآيات أخرى، لأن منشئ النص –جلَّ في علاه- أعلم بما خلق ومن خلق في نشأته ومسيرته وصيرورته إلى أبد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآبدين، وبسبب هذا التداخل فإن السياق الزماني هو الذي يجب أن يؤخذ في الاعتبار، عند تحديد الدلالة، ويبقى السياق المكاني مَنُوطًا بما يذكر في ظاهر النص القرآني، وتغليب السياق الزماني –على النحو الذي حددناه هنا- ملحوظ فيه أن آيات القرآن الكريم وسوره التي نزل بها الوحي الأمين قبل الهجرة اشتملت على جميع "كليات" الشريعة كما قال أبو إسحاق الشاطبي في أكثر من موضع في كتابه "الموافقات"، والآيات والسور التي نزلت بعد الهجرة كانت تعضيدًا أو تقريرًا أو تفسيرًا أو تخصيصًا لما نزل قبل الهجرة؛ ولذا فإنه يجب تنزيل ما بعد الهجرة على ما قبلها؛ وبهذا ترد الجزئيات على الكليات، وتستوعب الجزئيات من خلال موقعها ومكانتها في الكليات. وثمة سياقات أخرى منها:

- **السياق العاطفي** الذي تتحدد فيه وبه درجة القوة والضعف في الانفعال الذي تحمله الكلمات من قوة أو مبالغة، أو اعتدال؛ فكلمة "جُوعٍ" في قوله تعالى: **(**أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ**)** (قريش: ٤) تعني خلو المعدة من الطعام، وكلمة "مَسْغَبَةٍ" في قوله تعالى: **(**أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ**)** (البلد: ١٤)، وتعني مجاعة وهي انتفاء أو ندرة وجود ما هو صالح لأكل الآدمي، ومثل ذلك يقال في الفرق بين كلمتي "بُغض" و"كُره" فالكلمتان تشتركان في المعنى؛ ولكن درجته في الأولى أقوى من الثانية.
- ومنها –أيضًا- **سياق الموقف Situational Context** كأن يقال "يرحمك الله" في تشميت العاطس و"يرحمه الله" في مقام الترحم على من مات. ومثله في القرآن الكريم الموقف الذي نزلت فيه آيات العتاب في قصة عبد الله بن أبي سلول في سورة عبس **(**عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَن جَاءهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى * أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى * وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى * كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ**)** (عبس: ١-١١) فالكلمات والجمل في هذه الآيات الكريمة يجب أن يتم إعمال سياق الموقف في معانيها ومغازيها.
- وأخيرًا السياق الثقافي ويعني أثر المحيط الثقافي والاجتماعي في الدلالة عند المتلقي للنص أو مستخدمه؛ فكلمة "جِذْر" بفتح الجيم وكسرها تعني أصل كل شيء، ولكنها تعني للمزارع غير ما تعنيه لعالم الرياضيات: في (جَذْر) العدد في الحساب، وجِذْر الكلمة للمتخصص في المعاجم اللغوية. ومثلها –أيضًا- كلمة "طاقة" في معناها: لدى عالم الفيزياء، وعالم النفس، والمشتغل بخدمات النقل أو تشييد الأبنية والجسور.

ثانيًا: مقاصد الشرع في صلاح الدين والدنيا:

وفي محاولتنا ربط "مفاهيم" العلوم الحديثة المختلفة بالخطاب القرآني المجيد يجب أن تستهدف محاولاتنا –دائمًا وفي كل مجال- أن نُجليِّ من خلال الربط ما يكشفه أو يؤكده

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القرآن الكريم؛ في ترسيخ وتحقيق مقاصد الشارع في وقاية وحفظ ورعاية وتنمية المقاصد الكلية أو الضروريات الأساسية؛ لتوحيد الإله –جل جلاله- ولتزكية البشر، وإقدارهم على تعمير الكون؛ بالكشف عن أسرار الخَلْق والخليقة: في المنشأ، وفي المسار، وفي الصيرورة. وتلك الضروريات هي: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، وذلك على النحو الذي أوضحه علماء أصول الفقه القدامى والمحدثون. وأرى في ضرورة هذا الربط استيعابًا للخطاب القرآني، وتحقيقًا لإعمال مقاصده في تحقيق صلاح "التدين" بالإسلام، ورشاد توظيف خطابه الكريم في تحقيق الوظائف الحيوية التي يتغياها الإسلام في ترشيد سلوك البشر. وأوجز القول في هذا الصدد فأقول: إن الخطاب القرآني لم يقصد به أو منه مجرد أن يدخل الناس في دين الله أفواجًا؛ وإنما قصد به هداية سَعْيهم في الحياة الدنيا على صراط الله المستقيم، وإخراجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد.

ثالثًا: عقباتٌ تحتاج إلى تدبر:

وسوف يواجه مشروع محاولة إدراك الربط بين المفاهيم في أنظمة العلوم المختلفة والخطاب القرآني المجيد أن نَحْذَر الوقوع في فخ أن **نطابق** بين مفاهيم العلوم المختلفة والكليات في لسان القرآن الكريم؛ إذ المعروف أن "المفاهيم" التي يصفها بعض المتخصصين مرة بالعلمية. وأخرى بالحقيقة، وثالثة باليقين ليست كذلك **بإطلاق**؛ لأنها صياغات بشرية: تتراوح بين الاكتمال والنقصان، وهي -دائمًا- مصطبغة بما لدى من صاغوها من معتقدات، وأيديولوجيات، وانطباعات، وقبليات عرفانية، فهي إذن "**نسبية**" وليست مطلقة أو يقينية. وبصدق هذا القول في الفكر الحديث والمعاصر على كافة العلوم وسائر الفنون: الطبيعية والحيوية؛ كالفيزياء والكيمياء وعلوم الأحياء، والعلوم الإنسانية كعلوم اللغات والتاريخ والمنطق والرياضيات، والعلوم الاجتماعية؛ كالسياسة والاقتصاد والاجتماع والأنثربولوجي وعلوم النفس، وعلوم الأداء والممارسة: كالهندسة والطب والزراعة والتربية وعلوم الخدمات. ويصدق هذا القول –بدرجة أكبر من النسبية والتحيز- على الفنون الرفيعة، والفنون التطبيقية. تلك هي السمة الأساسية لمفاهيم العلوم، ويشهد لهذا القول "نسبية المفاهيم البشرية" التقدمُ العلمي والتقني الحادث في مجالات المعرفة والأداءاتُ المختلفة التي تُسوِغ وصف ما كان "مفهومًا" علميًا في قرن ما بأنه أسطورة في القرن أو القرون التي تلته.

أما كليات القرآن الكريم فهي كليات مطلقة؛ لا يأتيها البطلان في أي زمان أو مكان، لأنها صوغ إلهي، معجز بلفظه وبمعناه، وصادق –أبدًا- في مغزاه. ولذا فإن دعوى **التطابق** بين مفاهيم العلوم المختلفة وكليات القرآن –في رأيي- عمل غير جائر عقلاً وشرعًا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما أهم العقبات التي علينا أن نتجاوزها، وأن نتفق أو نتوافق على موقفٍ في كل منها فهي دَّعويان: دعوى "النسخ" ودعوى "الترادف" في القرآن الكريم، وفي كل منها كتابات سابقة[١]، ولن يتسع مقام هذه الدراسة للخوض في تفاصيل كل دعوى. وأكتفي هنا بإشارات سريعة إلى بعض ما قيل في الدعويين، مشفوعًا برؤيتي في كل منهما.

١. دعوى النسخ:

النسخ في اللغة يعني: الإزالة، والإبطال؛ يقال: نَسَخت الريحُ آثار الديار ونسخت الشمسُ الظلَ، ونسخ الشيبُ الشباب، وأجتزئ الحديث عن النسخ بما قيل عن آية واحدة عرفت باسم "آية السيف"، وهي في –أصح الأقوال وأشهرها- الآية الخامسة في سورة التوبة: **(**فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**)** والسورة موسومة في المصحف بأنها مدنية (أي بعد الهجرة الشريفة)

وبعض الدعاوى التي قيلت حول هذه الآية هي ما يلي:

- أنها ناسخة لما يناهز مائة وأربعين آية؛ وعجيب أن يقال: إن آخر الآية (فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ) ناسخ لأولها (وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ) وتعالى الله جل جلاله أن يقول ما ينسخ آخره أولَه.
- ويقول أحدهم[٢]: "كل ما في القرآن من مثل: فأعرض عنهم، وتول عنهم، وخلُّوا سبيلهم، وما شاكل ذلك **[**منسوخ**]** وناسخة آية السيف. وكل ما في القرآن الكريم من مثل: **(**إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**)** **[**منسوخ**]** وناسخة آية **(** لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**)** (الفتح:٢)" وواضح أن نص آية السيف يأمر بقتل المشركين حيث وجدوا، وبأسر من لم يقتل منهم، وبحصارهم، وتضييق الخناق عليهم. والقول بأنها ناسخة خطأ كبير، ودلائل هذا الخطأ كثيرة منها:

---

(١) انظر مثلاً:

- د. مصطفى بدر زيد، النسخ في القرآن الكريم، في مجلدين.- المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣: ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.
- د. طه جابر العلواني، نحو موقف قرآني من النسخ، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٧.

(٢) أبو القاسم هبة الله بن سلام، الناسخ والمنسوخ نقلاً عن مصطفى بدر زيد، مرجع سابق ص ٣٥٦-٣٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إهمال تام لأعمال دلالات السياق اللغوي الذي وردت في إطاره هذه الآية الكريمة؛ إذ إن قبلها أربع آيات من أول السورة **(بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ)**[1] إلى قوله: **(إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)**[2]، وظاهر في نصوص الآيات التي سبقت الآية الخامسة أن المشركين الذي تتحدث عنهم الآية الخامسة ليسوا عموم المشركين؛ وإنما هم فئة خاصة منهم؛ نقضت عهدًا كان بينهم وبين الرسول قبل أن تنتهي مدته، وظاهروا عليه أعداءه. وتلك هي الفئة التي برئ الله ورسوله منها، وآذنهم بالحرب إن لم يتوبوا عن كفرهم؛ إنهم ليسوا كل المشركين بدليل الاستثناء الوارد في الآية الرابعة **(إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)**.
- ويخطئ القولَ بأن هذه الآية ناسخة ما جاء في الآية السادسة التالية لها: **(وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ)** ففي هذه الآية أمر بأن يجير الرسول والمؤمنون من استجار بهم، وأن يدعوه إلى الإيمان، ويبينوا له ما فيه من خير، فإن أصر على كفره فعليهم أن يبلغوه المكان الآمن الذي يطلبه، وأن يؤمنوه حتى يصل إلى ذلك المكان. إذن فالآية الكريمة صريحة الوضوح في نفي الإكراه في الدين. وهذا ما نصت عليه بشكل قاطع ومُعلل آية أخرى **(لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)** (البقرة: ٢٥٦).

والإكراه في الدين محكوم باستحالته على الرسول في آية أخرى: **(وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ)** (يونس: ٩٩) والسورة موسومة بأنها مكية (قبل الهجرة) فهي إذن من الكليات التي لا يجوز أن تنسخ حتى عند من يجيزون النسخ في القرآن المجيد.

- أرى أن النسخ غير معقول، وشرعًا غير مقبول؛ لأن النسخ كما قدمت سلفًا يعني الإزالة والإبطال، والمحو، ونصوص القرآن الكريم بعضها يتضمن إخبارًا، ونسخ الإخبار يعني تكذيب الخطاب المنسوخ. وبعض آخر في آيات القرآن يتضمن تكليفًا، والنسخ يعني العدول عن هذا التكليف، وأن يستبدل به تكليف آخر. وفي ذلك ما يُجيزُ "البَداءَ"[3] (استغفر الله) على من يؤمن المسلمون بأنه علاَّم الغيوب، وأنه عليم حكيم، حكيم خبير، وأنه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض.

---

(١) التوبة: ١.

(٢) التوبة: ٤.

(٣) جذر الكلمة (بَ دَ ا) والمصدر منها: بُدُوًّا، وبَدَاءً: يقال بدا له في الأمر كذا؛ بمعنى جدَّله رأي لم يكن له به علم من قبل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتكذيب والبَدَاء –فيما أرى- إنكار سافر لبعض صفات الذات الإلهية، وإنكار بعضها مَدْخل لإنكار هذه الصفات جميعها. وذلك –عندي- إخلال بمقتضيات تقديس الألوهية.

٢. مشكلة الترادف:

جدر كلمة "الترادف" في اللغة "رَدَفَ"، ومصدره "رَدْفًا"، وتعني رَكِب خَلْفه. ومنه "أَرْدف" وتعني: توالى وتتابع، وأردف فلانٌ فلانًا: جاء بعده وتبعه. والترادف يعني التتابع. وترادف الكلمات في اللغة يعني وجود لفظين –أو أكثر من لفظين- يختلفان في المبنى ويشتركان في المعنى. وهي ظاهرة ملحوظة في عدد من اللغات –ومن بينها اللغة العربية- بدرجات مختلفة.

والترادف في اللغة العربية واقع في الأسماء، والأفعال، والصفات، والحروف. وقد استرعت ظاهرة "الترادف" في اللغة العربية انتباه اللغويين العرب والأجانب، وأثارت دهشة بعضهم؛ حين يقال "إن للماء مئة وسبعين اسمًا، وللسيف ألف اسم، وللفرس أسماء تقارب المائة، وانقسم الرأي في هذه الظاهرة بين من أنكرها[1]، وردَّها إلى مصادر تعزى إليها، منها:

١. التساهل في العزو، حين يختلف اللفظ من لهجة قبيلة إلى لفظ آخر في لهجة قبيلة أخرى. ويتم التعامل مع الكلمتين وكأنهما قد وردتا على لسان واحد.
٢. عدم التمييز في معاجم اللغة الغريبة بين "المهجور" في لفظه ومعناه على النحو الذي استعمل فيه اللفظ في العصر الجاهلي –مثلاً- و"استعماله في العصر الحديث.
٣. عدم اعتبار الفرق بين استعمال اللفظ على حقيقة معناه واستعماله المجازي؛ لوجود علاقة أو قرينة تسَّوغ هذا المجاز، ومن هذا المصدر التسوية في المعنى بين الوصف والموصوف، "فاليماني" للسيف ليس اسمًا، وإنما هو وصف يدل على مكان صنعه.
٤. التوليد والتعريب في اللغة. والمُوَّلد هو اللفظ الذي استعمله الناس قديمًا بعد عصر الرواية (آخر المائة الثانية من هجرة الرسول لعرب الأمصار، وآخر المائة الرابعة للهجرة لأعراب البوادي) والمُعَّرب هو اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير في بنيته الصوتية كالتليفزيون والتليفون والأكسجين مع استخدام كلمات التلفاز، والهاتف، والإذاعة المرئية المسموعة لنفس المعنى الذي تعنيه كلمة (التليفزيون).

---

(١) منهم أحمد بن فارس، وشيخه ثعلب، وأبو علي الفارسي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥. التصحيف الذي يعود لكتابة اللغة العربية؛ حيث يؤدي إلى استخدام كلمتين متفقتين في البنية، وتختلف إحداهما عن الأخرى في وضع نقطة على حرف من حروفها. ومثال ذلك كلمتا: "ناصَ" و"ناضَ" بمعنى تحرك و"قصَم" و"قضَم" بمعنى قطع. ومن التصحيف –أيضًا- إبدال حرف بحرف ومثاله: "ناسَ" الشيءُ: تحرك وتذبذب، و"ناصَ" لنفس المعنى. ومن هنا كانت مقولة ابن جني: "الكلمات متقاربة الحروف متقاربة في معانيها". ومثل هذه المقولة يحتاج إلى تأصيل، وإسناد إحصائي لتأكيد مدى صدق عموميتها في اللغة العربية.

هذا، والمنكرون لظاهرة الترادف في اللغة يرون أن دعوى الترادف مدعاة لاتهام اللغة بالإسراف، وبمجانبة الاقتصاد، وبعدم الدقة في تحديد معنى خاص لكل لفظ لتيسير استعمال اللغة في وجهي: الإنتاج والتلقي، وفي تيسير تعليمها وتعلمها.

أما المدافعون عن وجود الترادف في اللغة العربية فإنهم يرون في الترادف مزايا منها: أنها عون على إفراغ معاني اللغة في قوالب متعددة؛ تتيح نظمها للغة في أنماط مختلفة؛ لتحقيق البلاغة (الإبلاغ)، وتيسير التواصل شفويًا وكتابيًا. كما يرون أن الترادف في اللغة العربية –واللغات الأخرى- من شأنه أن يزيد في ثراء اللغة في دلالاتها المعجمية **Vocabulary** والسياقية.

وأحسب أن الأديب اللغوي أبا هلال العسكري أراد بكتابه "الفروق اللغوية"[(١)] أن يقول إن كلا الرأيين (إنكار الترادف والدفاع عنه) غير صحيح؛ وأن الترادف ليس إلا التقاءً جزئيًا لمعنى الكلمتين، وافتراقًا بين الكلمتين فيما عدا هذا الجزء. ونقل في هذا الصدد ما أشار إليه المبرد في تفسير قوله تعالى: **(**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**)** حيث قال المحققون من العلماء إن عطف المنهاج على الشِرْعة ليس ترادفًا؛ لأن الشِرْعة أول الشيء أو الطريق والمنهاج مُعظمه ومتسعه. وأورد أبو هلال العسكري في كتابه المذكور ثلاثين بابًا جاء في كل منها كلمات قيل إنها تترادف على معنى واحد، وهذا غير صحيح؛ لأن ثمة فروقًا في معاني هذه الكلمات بجانب اشتراكها في بعض جوانب المعنى.

هذا، وأود أن أذكر القارئ والسامع بما قلت قبلاً –في هذه الدراسة- عن دلالات السياقات المختلفة في دلالة الوحدات اللغوية على المعاني، وذكرت أمثلة لكل منها.

وأضيف هنا أن النصوص اللغوية بعامة تهدف إلى تحقيق تواصل عقلي بين منشئ اللغة ومن يتلقونها؛ أي أن اللغة وسيط بين المنشئ والمتلقي، وأن التواصل العقلي مركب

---

(١) العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية. تحقيق عماد زكي البارون، القاهرة: المكتبة التوفيقية (بدون تاريخ).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Construct ذو وجهين لا ينفك أحدهما البتة عن الآخر، وأحد الوجهين هو **نظام العقل**، وأعني به الأفكار والمعاني والقيم والانفعالات التي يستهدف المنشئ بها أن يثير عقل المتلقي؛ ليعمل فيها عقله متضمنًا الإطار الفكري العام، وهو ما يطلق عليه بالإنجليزية كلمة **Paradigm**، وما لديه من خبرات وقبليات عرفانية **Meta Cognition** فيركب فيها مركبًا عقليًا **Construct** موازيًا -ولكنه غير مطابق لما استهدفه منشئ اللغة- وهذا النظام هو ما عرف حديثًا بالبنية العميقة للنص اللغوي.

والوجه الثاني للتواصل هو؛ **نظام الخطاب** ويشمل: اختيار الكلمات المناسبة: صوتًا، وصرفًا، وتركيبًا نحويًا، بالتقديم والتأخير، والإسناد، والتعليق والتكميل، ونحو ذلك، وباستخدام الأساليب اللغوية المختلفة كالاستفهام والقصر والاستثناء. وهذا هو ما يطلق عليه حديثًا "البنية السطحية للغة" ولا تكون اللغة لغة عقل إلا بتكامل هذين الوجهين على الرغم من تمايزهما؛ فالوجه الأول مستور محجوب في نفس المنشئ حتى يُبَث للآخرين بنيةً سطحية متواضعًا عليها من أهل اللغة.

هذا، والبنية السطحية، التي لا تثير فكرًا، ولا تحرك وجدانًا، ولا تهدف إلى ترسيخ أو تعديل اتجاه أو تنمية قيمة لَغْوُ وليست لغة، وظاهرة صوتية تذروها الرياح.

وفيما يلي عرض لبعض المفاهيم التي يكثر تداولها في مجال التربية والتعليم وبيان للعلاقات بينها وبين ما جاء في القرآن الكريم.

مفهوم التربية:

لم ترد كلمة التربية (اسمًا) في القرآن الكريم. وإنما وردت بصيغة الفعل الماضي؛ في قوله تعالى عن علاقة الولد بوالديه في قوله تعالى: **(**وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**)** (الإسراء: ٢٤) وورد أيضًا الفعل المضارع؛ حكاية لما قال فرعون لموسى عليه السلام: **(**قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ**)** (الشعراء: ١٨).

وجذر الكلمة في اللغة هو رَبَا ومنها جاءت كلمة ربَّي لتعدية الفعل إلى مفعول به يقال: ربّى ولدّه: تعهده بما يغذيه وينميه. والمربّي: القيِّم والمصلح. والربُّ: اسم الله تعالى، ولا يقال الرب لغير الله تعالى إلا بالإضافة كقولنا: ربُّ الدار. والرَّبوب ابن امرأة الرجل من غيره ويقال له ربيب وجمعة أرباء، والربيبة بنت امرأة الرجل من غيره وجمعها ربائب، ويطلق اللفظ على الحاضنة المربية للطفل. والربانيّ: من يعبد الرب، ويتكامل علمه وعمله. وفي القرآن الكريم: **(**كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ**)** .

ومفهوم التربية في الكتابات العصرية يشمل التنشئة الاجتماعية في الأسرة، والتربية التي تستهدفها أجهزة الإعلام، والأندية الرياضية والاجتماعية التي يلتقي فيها الشباب لأغراض

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رياضية وثقافية، والتربية التي يتشربها الناس من السياسات والقوانين وأجهزة الحكم في الدولة. كما تشمل التربية بالتعليم والتدريب المقصودين في مؤسسات تنشئها المجتمعات لتحقيق التنمية الشاملة: البدنية والعقلية والاجتماعية.

والمفهوم الكلي الذي ورد في القرآن الكريم هو **التزكية**، وجذرها اللغوي: "زكا" الشيء زكوًّا وزكاءً وزكاةً. ويعني النماء والزيادة. والفعل هنا لازم، **ومغزاه** أن النماء والزيادة في الكائن يحدثان بفعل الطاقات التي أودعها الله فيما خلق: نباتًا كان أو حيوانًا أو إنسانًا- وصدق الله العظيم القائل **(**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى * وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى**)** (الأعلى: ١- ٤) وفي معاجم اللغة زكا فلان: صَلُح، وتَنَعَم، وصار في خصب؛ فهو زكّى وجمعه أزكياء.

وزكىَّ (بتضعيف الكاف) الشيَء: أزكاه، وأصلحه، وطهره ونمَّاه. وزكَّى نفسه مدحها. ومنه قول الحق تبارك وتعالى: **(**فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى**)** (النجم: ٣٢) وزكَّى القاضي الشهودَ عدَّلهم، وزكَّا ماله أدى زكاته. والزكاة كما جاء في لسان العرب تعني أيضًا: البركة، والنماء، والصلاح، والطهر، وصفوة الشيء.

وتزكّى: فعل مطاوعٌ للفعل زكَّى، والفعل المطاوع عند النحاة هو الفعل اللازم للفعل المتعدي إلى مفعول به كأن يقال: كسر الصبي الإناء فانكسر الإناء والمطاوعة: تعني الصيرورة، والاستقرار على حال ما. والزكاة في قوله تعالى في وصف المؤمنين **(**وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ**)** (المؤمنون: ٤) تعني فاعلون للعمل الصالح. وواضح في آيات القرآن الكريم أن الزكاة بمعنى: الحصة التي يوجب الشرع إخراجها لمصارف محدودة يعبر عنها بالإتيان بمعنى "الإعطاء" في مثل قوله تعالى: **(**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ**)** (النمل: ٣) ومثلها في لقمان: ٤، وفي التوبة: ٧١ وتعني الزكاة –أيضًا-: التطهير والبركة وهداية الناس للعمل الصالح، كما جاء في قوله تعالى: **(**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا * وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا**)** (مريم: ١٢-١٣).

وأخلص مما سبق إلى القول بأن "التزكية" مفهوم أوسع وأشمل من المفهوم المتداول في التربية الآن، إذ إن التزكية مفهوم يحمل قيم الطهارة والصلاح وفعل الخير، وقرن القول بالفعل. وتزكية "الإنسان" (الجنس) بمعنى تنمية رأس المال البشري الذي حُمِل أمانة إعمار الأرض، وعليه أن يزكي نفسه لأداء هذه الأمانة بالعلم والمعرفة والالتزام بقيم: العدل، والحرية، والمساواة، والتكافل، والتعاون لأداء مهمات العمران.

وقد قلت: إن "المربي" وبتعبير القرآن المجيد "المُزكي" هو القيِّم والمُصلح، وفاعل العمل الصالح، ومن يتكامل فيه رشاد القول مع سداد مقتضى القول في الفعل. ولذا فإن السؤال الذي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يجب أن يجاب عنه في هذا المقام: من هو المزكي في لسان القرآن بمعنى المربي في مفاهيم الأدبيات التربوية؟

وفي الإجابة عن هذا السؤال أقول:

أولاً: التزكية فضل من الله:

"التزكية" بمعنى النمو والزيادة والطهر والبركة نعمة من الله جل علاه، وتتمثل هذه النعمة في "الاستعدادات" أو القابليات في تعبير عالم النفس الجليل الدكتور سيد عثمان: "البدنية، والعقلية، والاجتماعية، والروحية، والجمالية، التي ميزت بها فطرة الله التي فطر الناس عليها الإنسان عما عداه من مخلوقات". ومن تجليات هذه القابليات الهيئة البدنية التي خلق عليها الإنسان: قامة مستقيمة، وحواس، وسَّعت مجالات إدراكه الحسي، وقابليات عقلية؛ هيأت له أن يفكر في ذاته، وفي الكيانات والظواهر والذوات والأشياء التي تحيط به؛ ليتلاءم معها، وقدرةٌ على أن يحيل المحسوسات إلى صور ذهنية، تختزن في عقله، ويتم استدعاؤها كلما دعته الحال إلى ذلك، وطاقةٌ على الاختيار من بين بدائل؛ يميز فيها بين الطيب والخبيث في الفكر وفي السلوك العملي، وقدرةٌ على إنتاج الرموز اللغوية والتشكيلية والتعامل بها. وقابليات روحية جعلته مشدودًا إلى التفكير فيما وراء العالم المشهود في حدود وسعه، والوصول إلى اعتقادات دينية تؤثر في فكره وفي سلوكه. وقابليات جمالية جعلته يقدر الجميل، وينأى عن القبيح، وقابليات اجتماعية هيأت له أن يعيش في مناخ اجتماعي وثقافي يؤثر فيه ويتأثر به، حتى ولو كان وحيدًا ومعزولاً عن الآخرين..

كل هذه النعم من فضل الله على الإنسان الذي خلقه، ولم يتركه سُدى؛ ولكنه زوَّده بتلك القابليات وصدق الله العظيم **(أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى)** (القيامة: ٣٦) وكل هذه القابليات تؤثر في تزكية البشر، وهم فيها ليسوا سواء، وتزكية الله جلت قدرته للناس جميعًا مؤكدة بنص صريح في القرآن الكريم **(وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)** (النور: ٢١).

ثانيًا: اصطفاء الرسل لتزكية الناس:

وتمثل الرسالات السماوية إلى الناس ضربًا من التزكية؛ لمن اتبعوا الرسل وآمنوا برسالاتهم. والله يصطفي لإبلاغ رسالاته الأخيار من الملائكة ومن الناس **(اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ)** (الحج: ٧٥) ويرسل الله الرسلَ إلى الناس؛ لهدايتهم. يبشرون وينذرون، ويزكون الناس، بالقول الحسن مقرونًا بالفعل الحسن، وبما جاء في الكتب المقدسة من أخبار، وأوامر ونواه، ودعوات للتكافل والتعاون والإيثار، من شأنها صلاح من أرسل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إليهم في دنياهم، وصلاح آخرتهم؛ لئلا يكون للناس حجة يتذرعون بها يوم الحساب **(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ)** (البقرة: ١٥١).

ويلفت النظر في هذه الآية الكريمة ذكر الفعل "يتلو". والتلاوة: تعني في اللغة القراءة، كما تعني –أيضًا- إتباع ما استوعبه القارئ من الكتاب والسنة؛ ذلك أن جذر الكلمة (تلا) تعني في اللغة (اتبعَ) يقال: تلا فلان فلانًا: تبعه في عمله ومنه قول الحق سبحانه وتعالى: **(وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا)** (الشمس: ١-٢) وتلاوة آيات الله في الكون المشهود بكل عوالمه، ومنها آياته في الناس أفرادًا وجماعات وأممًا، وتلاوة القرآن تعني استكناه ما في هذه الآيات من مقومات، وما بينها من علاقات، وما تؤديه للإنسان الفرد والإنسان في جماعته ومجتمعه وإنسانيته من وظائف، سخَّرها الله –جل علاه؛ لتيسر للناس الحياة على ظهر الأرض وإعمارها، بوصفه خليفةً عن خالقها في عمرانها.

وجاء فعل "التزكية" و"تعليم" ما في الكتاب الكوني المقروء (القرآن الكريم) وتعلم ما لم يكونوا يعلمون بإطلاق –جاء كل هذا بصيغة الفعل المضارع. ومغزاه تجدد أفعال التزكية والتعليم والتعلم عبر الحياة كلها؛ وهو ما تنادي به الكتابات التربوية المعاصرة تحت عنوان "التعليم المستمر" و"التعليم مدى الحياة".

ثالثًا: التزكية مسئولية كل إنسان:

وإذا كانت سبل التزكية وأدواتها قد يسرها الله على نحو ما قدمنا في أولاً وثانيًا (أعلاه) فإن الإنسان مسئول عن تزكية نفسه بدنيًا وعقليًا واجتماعيًا وروحيًا، والتزكية حقٌ من حقوق الأفراد على أسرهم، وحقٌ لهم على من يقودون أمور مجتمعهم. وهي واجب، على كل فرد، وعليه أن يبذل فيها جهدًا ذاتيًا يُزكي به نفسه، ويتزكى به مجتمعه في حاضره ومستقبله.

وتزكية الفرد لذاته تكون بأن يحرص على حفظ وتنمية ضروريات حياته، وحياة مجتمعه متمثلة في تحقيق مقاصد الشرع من صيانة للدين، بنشره وإتباع تعاليمه، وحفظ وتنمية العقل؛ بالمعرفة المتجددة، والدربة الدءوبة، والتمكن من المهارات التي تزيد في فاعليته العقلية، وتنمي كفاءته الاجتماعية، والفلاح كل الفلاح لمن يزكي نفسه، والخيبة والشناعة لمن "دَسَّاهَا"؛ بمعنى أخفاها، وعجز عن تفعيل طاقاتها المكنونة التي أنعم الله بها عليه.

هذا وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بآياته في الكون: الشمس وضحاها، وبالقمر حين يتلوها، وبالنهار حين يجليها، وبالليل إذا يغشاها، وبالسماء وما بناها، وبالأرض المبسوطة. وأتبع ذلك بقوله -عز من قائل-: **(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)** (الشمس: ٧- ١٠) ويستحضر المرء في هذا المقام بعض

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقولات التي تتداول في علوم التربية مثل: "التعليم القائم على الخبرة" و"الخطو الذاتي" و"التقويم الذاتي" ونحو ذلك.

ولعل جماع مزايا التعليم الذاتي، والخطو الذاتي، وتحقيق الذات هو ما توحي به المقارنات بين من يزكي نفسه ومن لا يفعل ذلك في الآيات الكريمة التالية: **(**وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ* وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (من يزكي نفسه) * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظِّلُّ (من يزكي نفسه) وَلَا الْحَرُورُ (من لا يزكي نفسه) * وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء (من يزكي نفسه) وَلَا الْأَمْوَاتُ (من لا يزكي نفسه) إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاء وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ**)** (فاطر: ١٨- ٢٢).

والتزكية كما قلنا مصطلح أكثر شمولاً من التربية، فهي تعني التنمية الشاملة المطردة عقلاً ووجدانًا وسلوكًا عمليًا –وهي عملية ذات مراتب بدليل ورود أفعل التفضيل منها في القرآن الكريم في مثل: **(**ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**)** (البقرة: ٢٣٢)، وفي قوله تعالى في "الاستئذان": **(**وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**)** (النور: ٢٨).

وصفوة القول في محاولة الربط بين مفهوم التربية المتداول في الأدبيات التربوية الآن، وما ورد في القرآن متصلاً بالتزكية هو أن التزكية في القرآن ليست مفهومًا مجردًا، وإنما هي مفهوم مُحملٌ بقيم ومعايير تستهدف تنمية رأس المال البشري (إن جاز التعبير) بالسعي الفردي الحثيث إلى تطهير النفس البشرية، وتمكينها من الوسائل التي تزيد في كفاءتها العقلية في التعامل مع الأمور الفردية الخاصة والأمور المجتمعية والإنسانية العامة، كما تزيد في فاعليتها الاجتماعية؛ بما يحقق صوالح المجتمع. وأساليب التزكية تتنوع، ومواقعها تختلف في الأسرة، عنها في المؤسسات أو في الممارسات الاجتماعية العامة.

ومغزى هذا هو أن الموضوعات أو المحتويات التي تنصب عليها التزكية هي اتخاذ آيات الله الماثلة في ظواهر الكون وفي سننه والقوانين التي تحكم هذه الظواهر مادة للتعلم، وأن يعتمد في كل ذلك على حسن استيعاب النصوص الإلهية، والسنة النبوية والمعارف البشرية، التي توصل إليها أولوا العزم في الحقول المعرفية المختلفة.

ويتصل بمفهوم التزكية في القرآن، ويكمله، ويتكامل معه مفهوم العقل الذي هو مزية الإنسان ومناط تكليفه بالتزكية وبأمانة العمران في الدين الإسلامي، فلننظر سويًا ما ورد في القرآن عن مفهوم العقل.

مفهوم العقل

مفهوم العقل كان موضوعًا لجدل كبير في كل الثقافات، ولا يزال هذا الجدل متوهجًا حتى اليوم. وينصب الجدل حول موضوعات يمكن أن نوجزها في الأسئلة التالية:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ما طبيعة العقل أو ما هي ماهيته؟
- ما الموضوعات والقضايا التي يعتمد في حسمها على العقل البشري وحده؟
- هل ثمة تباين في العقل يمكن عزوه إلى العرق، أو النوع، أو الجنسية الثقافية؟
- ما دور العقل في قضايا عالم الغيب؟
- هل ثمة فواصل حقيقية بين ما نتحدث عنه على أنه علوم النقل وعلوم العقل؟
- ما طبيعة العلاقة بين العقل والفكر؟

ولست أنوي الولوج في محاولة الإجابة عن الأسئلة التي قدمت في الفقرة السابقة؛ كي لا أتجاوز المستهدف من هذه الدراسة، ولكنني أوردتها فقط لأذكر القارئ والسامع بالخلفية الفكرية المعقدة التي تكتنف الحديث عن العقل. وأكتفي هنا بإيراد ما ورد في القرآن الكريم مما له علاقة بمفهوم العقل، ودوره في تزكية البشر، وأبادر في مطلع ما أنوي قوله عن مفهوم العقل في الإسلام بتأكيد أن العقل خصيصة إنسانية وأنها في دين الإسلام الحنيف مناط تكليف الإنسان بما أوجبه دين الإسلام على من يدينون به.

وثابت تاريخيًا أن بعض المستشرقين والمفكرين الأوربيين حاولوا منذ أواخر القرن التاسع عشر، وخلال القرن العشرين أن يمايزوا بين "العقلية السامية" و"العقلية الآرية"، ومعروف أن العقلية العربية تندرج تحت العقلية السامية، فقالوا: "إن العقلية السامية عقلية تجزيئية وغيبية"، وأن العقلية الآرية "عقلية تركيبية وعلمية" وواضح في هذا التقسيم أن الأساس الذي اعتمد عليه هو العرق أو السلالة **Race** ويتم استخدامه للتهوين من شأن الجنس السامي، وفي قلبه الشعوب العربية، وقد كان هذا التقسيم واحدًا من المعطيات التي أدت إلى الحربين العالميتين الأولى والثانية في القرن العشرين. والإسلام –دينًا- والإسلام –حضارة- ينفي العنصرية العرقية بدليل قوله تعالى: **(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء**)** (النساء: ١)، **(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**)** (الحجرات: ١٣).

وفي محاولة للخروج من هذا المأزق "العنصري" درج بعض المفكرين على أن يستبدلوا بكلمة العقل كلمة الفكر؛ بوصف أن الفكر هو نتاج العقل، ومقبول ومعقول أن يختلف الناس في الثقافات المختلفة في هذا المنتج، وسمي الفكر عقلاً لأنه يعقل النفس عن الهوى. ويبقى الفكر في عمومياته خصيصة إنسانية عامة يتصف بها كل الناس في كل البقاع والأمصار. ومن تجلياتها القدرة على التصور الذهني، وعلى الترامز، والتفسير والتأويل، والتوقع والتخيل، ومحاولة استشراف المستقبل. وتبقى للفكر خصوصياته في كل ثقافة على حدة، وفي داخل كل ثقافة وفقًا لمتغيرات شتى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا يعني أن عموميات الفكر لا تنفي أثر الخصوصيات الثقافية؛ سواء في تلقي الفكر، أو في توليده، أو في تطبيق منتجاته في حياة الناس تبعًا للمرجعية الفكرية العليا في كل ثقافة؛ وأعني بها ما يعبر عنه في اللغة الإنجليزية بكلمة **Paradigm** ويعني الصيغة الفكرية المرجعية[1]، التي تتحكم في رؤية أهل كل ثقافة للكون، وخالقه، وللإنسان ولدوره في الحياة، وللمسار الذي تمضي فيه الإنسانية، وللمآل الذي تنتهي عنده الحياة الدنيا، وما بعدها.. ويؤثر في الصيغة الفكرية المرجعية في كل الثقافات: اللغة والدين والتاريخ. ومن هنا يصير معقولاً ومقبولاً أن يتغاير الناس في أفكارهم وفي سلوكهم الفعلي.

والعقل –لغة- يعني: إدراك الشيء على حقيقته، وعقل الرجلُ البصيرَ: ضم رُسْغَ يده إلى عَضُده، وربطهما معًا ليبقى الجمل باركًا.

ويعني العقل في اللغة –أيضًا- ما يقابل "الغريزة" التي لا اختيار فيها. ومنه جاءت مقولة: "الإنسان حيوان عاقل" والعقل: ما يكون به التفكير والاستدلال، وتركيب التصورات الذهنية، وما به يتميز الحَسَنُ من القبيح، والخيرُ من الشر، والحقُ من الباطل، وهو كذلك الحِصْن والملجأ. وجمعه: عقول. والمَعْقِل: اسم مكان، ويعني الملجأ والحصن وجمعه معاقل.

هذا، ولم ترد كلمة "عَقْل" بصيغة الاسم في القرآن الكريم إطلاقًا؛ وإنما ورد منها صيغ الفعل الماضي مرة واحدة في قوله تعالى: **(**يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**)** (البقرة: ٧٥) ووردت بصيغة الفعل المضارع مسندًا لجمع المذكر السالم **(**وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**)** (العنكبوت: ٤٣). وبصيغة المضارع مسندًا إلى واو الجماعة مثبتًا ومنفيًا (يعقلون ولا يعقلون- تعقلون ولا تعقلون) وإلى ضمير الجمع (نعقل). وانعدام ورود العقل اسمًا في القرآن، والتعبير عنه بصيغة الفعل المضارع المسند للجماعة يدل على ما يلي:

- أن العقل ليس عضوًا كاللسان أو القلب، وإنما هو عملية يقوم بها الفرد في جماعة، والجماعة في مجتمع متغير ومتجدد دائمًا، فتلك هي وظيفة فعل المضارعة.. وهي حقيقة.. أكدتها البحوث والدراسات اللغوية حتى اليوم.

ويلفت النظر بشدة أن هذه العملية التي يشير إليها الفعل المضارع وردت في معظم آيات القرآن الكريم مقترنة بالموضوعات التي تنصب عليها العمليات العقلية، ومغزى هذا هو أن القرآن المجيد قرن عمليات التفكير بالموضوعات التي ينصب عليها التفكير. ويشمل هذا الاقتران ما يلي:

---

(١) أوثر هذه الترجمة للكلمة الإنجليزية على ما عداها من مثل "النموذج الإرشادي" لأن النموذج بمعنى المثال والقدوة كلمة أخرى في الإنجليزية هي: Model. هذا بالإضافة إلى أن من معاني كلمة Paradigm في الإنجليزية الأصل اللغوي (جذر الكلمة) الذي تشتق منه كلمات أخرى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- نقد الإنسان لذاته: **(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)** (البقرة: ٤٤).
- آيات الله في الكون، وفي الاجتماع الإنساني في النشأة، والمسار، والمصير في مثل قوله تعالى: **(وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)** (المؤمنون: ٨٠)، **(قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ)** (الشعراء: ٢٨)، **(فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)** (الجاثية: ٥)، **(وَالْنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)** (النحل: ١٢)، **(وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ)** (يس: ٦٢)، **(إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)** (الحجرات: ٤)، **(إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)** (الزخرف: ٣)، **(وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ)** (يونس: ١٠٠)، **(تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ)** (الحشر: ١٤).
- إعمال العقل فيما جرى للأمم السابقة والحاضرة، والاتعاظ بما جرى لهم في مثل قوله تعالى: **(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا)** (الحج: ٤٦)، **(وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)** (العنكبوت: ٤٣).
- إعمال العقل في المستقبل، وفي المشكلات التي تتحدى البشر في كل مجتمع وفي كل عصر، وتجنب التقليد حتى ولو كان تقليد للآباء.

(أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ) (البقرة: ١٧٠)، **(وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ)** (الملك: ١٠).

هذا، ومغزى هذا الاقتران الضروري بين العمليات العقلية وطبيعة الموضوعات التي يتم إعمال العقل فيها هو ما أكدته بحوث جيلفورد وزملائه في جامعة كاليفورنيا (لوس أنجلوس) منذ بداية العقد الثاني في خمسينيات القرن العشرين؛ حيث أثبتت البحوث التجريبية أن ثمة اتصالاً لا تنفك عراه بين ثلاثة أبعاد للتفكير هي:

أ. عمليات التفكير.

ب. أنماط المنتج الفكري.

ت. الموضوعات أو المحتويات التي يستغرق فيها التفكير[1].

وأكتفي بهذا القدر الآن، وأرجو الله العظيم العون على متابعة العلاقة بين ما جاء في القرآن الكريم متصلاً بما يتحدث عنه على أنه المصطلحات والمفاهيم التربوية والنفسية وأشكر

---

1 Guilford J.P. "The Struction of Intellect", Psychological Bulletin, 53, 1956, 267-293.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكم حسن الاستماع. وأرجو أن استمع إلى آرائكم وانطباعاتكم وتعقيباتكم على ما قلت والله يرعاكم، وسلام الله عليكم.

أ. د. رفعت

شكراً للأستاذ الدكتور أحمد المهدي بارك الله في عمره ونعتبر هذا الموسم هو تمهيد للمشروع الذي يتبناه المعهد عن القرآن الكريم وسوف يتم نشر كل الأبحاث والإضافات التي تقدم إلينا بشكل أسرع من ذي قبل والآن مع الأخ الكريم د. عبد الرحمن النقيب لمواصلة المحاضرة فليتفضل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كلمة أ. د. عبد الرحمن النقيب:

بسم الله الرحمن الرحيم

المفاهيم التربوية في القرآن الكريم

لعل من أكبر أهداف هذا الموسم الثقافي الذي يدور حول "المفاهيم القرآنية" في شتى مجالات العلوم الاجتماعية أن نربط الدارسين في تلك المجالات بالقرآن الكريم. وأن نجعله أهم مصدر لاستلهام تلك المفاهيم ودلالتها القرآنية: فقد أتى على علمائنا المسلمين في شتى مجالات المعرفة حين طويل من الدهر ظنوا أن القرآن الكريم "هو كتاب دين" يختص به علماء الشريعة ولا علاقة له إطلاقاً بتخصصاتهم المختلفة ولعل علماء كل تخصص يستطيعوا أن يؤرخوا بالفعل متى انفصلت علومهم عن القرآن الكريم، وتطور هذا الانفصال ونتائجه ويمكن لعلماء التربية على سبيل المثال أن يرصدوا متى كانت العلوم التربوية معتمدة بالدرجة الأولى على القرآن والسنة، وكيف كانت الكتب التربوية مثل كتابات القابسي وأبن سحنون وأبن خلدون وغيرهم كثيرون لا تكاد تخلو إطلاقاً من الاعتماد على كتاب الله وسنه رسول الله **r**.

ثم كانت عملية التغريب التي بدأت مع محمد على، وازدهرت في عصر إسماعيل واستوت على سوقها في ظلال الاحتلال البريطاني ثم ترسخت في ظلال العولمة ومشروع الشرق الأوسط الجديد. حتى يمكن القول بدون مبالغة أن معظم علومنا التربوية المعاصرة التي يدرسها طلابنا في معاهد إعداد المعلم في شتى المراحل هي علوم في معظمها غربية الروح والمحتوى وندر أن تجد آية أو حديث نبوي واحد في معظم الكتب والمراجع التربوية التي بين أيدي طلابنا في معاهد إعداد المعلمين في مصر، ولعل ذلك هو الحالي في معظم دول عالمنا العربي والإسلامي.

وإذا كانت "المفاهيم" داخل كل علم هي الأحجار التي نبني بها أساسات ومحتويات هذا العلم، فمن الطبيعي أننا إذا ترجمنا العلوم التربوية الغربية فسوف نترجم في نفس الوقت "المفاهيم التربوية الغربية" وسوف نستخدم تلك المفاهيم بمدلولاتها الغربية، وسوف تختفي المفاهيم القرآنية حتى إذا ظلت فلابد أن تختفي مدلولاتها أو تنحرف عن معناها أو يحدث لها تشوه، ولعل مفهوم التربية نفسه، وهو المفهوم المحور في علم التربية يمكن أن يدرس كنموذج لمفهوم قرآني له دلالته الإسلامية وكيف انحرف الآن في استعمالنا له، وتشوه، حتى كاد أن يطرد أو يمحى مدلولاته القرآنية الصحيحة.

وعند تناولنا للمفاهيم التربوية في القرآن الكريم هناك من يوسع مدلول المفهوم التربوي حتى يظن أن كل كلمات القرآن كلها مترابطة، وكلها مربية للإنسان وكأنها منظومة واحدة أو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شجرة متشابكة ويرون خطورة أن نفصل بين مفاهيم التربية، ومفاهيم الاقتصاد، ومفاهيم السياسة، ومفاهيم الاجتماع ذلك أنها جميعاً متداخلة وتسهم في النهاية في تكوين العقل المسلم أو في تربية المسلم وهناك من يرى ضرورة أن تتناول مفاهيم كل تخصص على حدة ثم تقدم مفاهيم كل تخصص كأن نتوقف في التربية مثلاً عند مفاهيم مثل: التربية، أهداف التربية، المعلم، المتعلم، المنهج، الطبيعة الإنسانية، الأخلاق، المعرفة.. الخ وأننا إذا قدمنا المفاهيم التربوية في القرآن الكريم وفى الحديث الشريف وفي التراث التربوي الإسلامي فسوف نساهم في إعادة بناء العلوم التربوية بمنظور إسلامي صحيح وبدون ذلك فلا يمكن بناء علوم تربوية إسلامية بمفاهيم غربية.

ورغم إدراكي بتداخل المفاهيم التربوية مع غيرها من المفاهيم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ومن ثم صعوبة فصل المفاهيم التربوية عن غيرها من مفاهيم العلوم الاجتماعية الأخرى إلا أنني أكثر ميلاً من الناحية العلمية أن يكلف كل أصحاب تخصص على تخصصهم بالذات وأن يحددوا أهم المفاهيم في مجال تخصصهم ثم يعودوا بعد ذلك إلى القرآن الكريم والحديث الشريف والتراث المتصل بتخصصهم ويحاولوا إعطاء الدلالات القرآنية لتلك المفاهيم. وإذا استطعنا أن نفعل ذلك فيمكننا أن نعيد أسلحة تلك العلوم والمعرفة، بعد أن أسلمنا "المفاهيم" المستخدمة في شتى المجالات العلمية.

ومع أن المفاهيم القرآنية يمكن أن تتوزع ــ كما أرى ــ على مجالات التخصص المختلفة: تربية، اقتصاد، اجتماع، ساسة.. الخ إلا أن هناك بعض المفاهيم الكلية التي تمثل بدلالاتها الأساس الفكري الذي يقوم عليه التصور الإسلامي في الله والإنسان والكون وأقصد بذلك مفاهيم كلية مثل: التوحيد، الاستخلاف، العمران. إن مثل تلك المفاهيم الكلية تشكل بدلالاتها المختلفة الأساس الذي تبنى عليه شتى العلوم والمعارف أي علاقة التوحيد، الاستخلاف، العمران بشتى العلوم الإنسانية والبحتة وهي علاقة لا يمكن إنكارها لدى العقل المسلم. ورجل التربية المسلم على سبيل المثال لا يمكنه أن يكون تربوياً مسلماً إلا إذا أدرك انعكاسات ودلالات تلك المفاهيم الثلاثة على العملية التربوية بكل مدخلاتها ومخرجاتها فالتربية على التوحيد، والاستخلاف، عمارة الكون لا يمكن أن تتساوى مع تربية تقوم على التعصب للقومية أو نهب ثروات الشعوب والإفساد في الأرض.

ومن الطبيعي ألا نتوقف كثيراً في تلك الندوة عند تلك المفاهيم القرآنية الكلية ودلالات تلك المفاهيم وانعكاسات تلك الدلالات على العملية التربوية، ويكفى أن نركز هنا فقط على الدائرة الأكثر تخصصاً والمتعلقة بالمفاهيم التربوية الواردة في القرآن الكريم. وحتى عندما نركز على تلك الدائرة الأكثر تحديداً وضيقاً فإننا نجد أن تلك الندوة ليست هي المكان المناسب وليس عندي من الوقت ما يسمح لي بعمل مسح شامل لأهم الكتابات التربوية المعاصرة، وما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورد بها من مفاهيم، ثم تحديد المفاهيم الرئيسية أو المفاهيم المظلة، ثم تتبع كل مفهوم رئيسي وما يمكن أن يرد تحته من مفاهيم فرعية وكل ما يتعلق به مفاهيم مقاربة أو معاكسة حتى تتضح بالفعل دلالة كل مفهوم ومتعلقاته ثم أعود إلى القرآن الكريم وإلى الصحيح من الحديث الشريف مع الاستئناس بما ورد في التراث التربوي الإسلامي والذي لا يتصادم مع دلالات القرآن والحديث لأقوم بالفعل بعرض المفاهيم التربوية الإسلامية حسب اجتهادي وقدراتي.

ولطبيعة الموسم الثقافي الذي يركز على المفاهيم القرآنية في شتى المجالات ولطبيعة الندوة التي تركز على المفاهيم التربوية في القرآن الكريم، فقد رأيت أن أتوقف عند مفهوم واحد من المفاهيم التربوية الرئيسة في مجال العلوم التربوية **وهو مفهوم التربية ذاته** وسوف أحاول أن أتناول هنا لفظ التربية في القرآن الكريم وما يتصل به أو يقاربه من ألفاظ، وسوف أكتفي بعرض نماذج من دلالات تلك الألفاظ في القرآن الكريم تاركاً الاستقصاء الكامل لجميع الألفاظ والدلالات لدراسة أكثر شمولاً لاستحالة عمل ذلك زماناً ومكاناً. وإذا كانت لفظة واحدة هي التربية تحتاج إلى كل هذا الوقت والجهد فإن محاولة جادة لتناول جميع المفاهيم التربوية حتى بمعناها الضيق تحتاج إلى كل جهود فريق كامل من الباحثين التربويين، ولعل تلك الندوة أن تلقي الضوء على هذا الموضوع الهام.

وعند تناولنا لمفهوم "**التربية**" في القرآن الكريم فإننا لن نجد لفظ تربية في القرآن الكريم ولكن نجد الجذر "رب" بمعانيه ودلالاته المختلفة فهو يأتي بمعنى السياسة، والسيادة، والملك، في كثير من الآيات مثل **{**الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**}** (الفاتحة: ٢). فالرب هنا هو المالك المتصرف بالإصلاح والتربية.. والإصلاح والتربية للعالمين أي جميع الخلائق. والله سبحانه وتعالى لم يخلق الكون ثم يتركه هملاً إنما هو يتصرف فيه بالإصلاح ويرعاه بالتربية.

وقد ورد لفظ الرب في القرآن بصور عديدة منها بصورة الجمع (أرباباً) مثل قوله تعالى: **{**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**}** (سورة آل عمران: ٦٤) ومنها ما يأتي مضافاً إلى ضمير (ربكما) (ربكم) ومنها ما ينسب إلى الرب مثل (ربيون) في قوله تعالى: **{**وكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**}** (سورة آل عمران: ١٤٦). (وربانيون) في قوله تعالى: **{**مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ**}** (سورة آل عمران: ٧٩). والربانيون جمع رباني وهم المنسوبون إلى الرب لأنهم يربون أنفسهم ثم غيرهم بالعلم والعرفان وإحساس الآداب والأخلاق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتأتي التربية في القرآن بمعنى الزيادة والنماء والعلو في خمسة عشر موضعاً في القرآن الكريم منها قوله تعالى: **{**وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**}** (سورة الحج: ٥) والاهتزاز شدة الحركة، وربت : ارتفعت وتزداد وتعلو بما تفتق منها من نبات وشجر. وأما قوله تعالى: **{**فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً**}** (سورة الحاقة: ١٠) بمعنى العالية، الغامرة، الطامرة أو الزائدة في الشدة، وقوله تعالى: **{**وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ**}** (سورة المؤمنون: ٥٠) فالربوة هي الأرض المرتفعة. والمقصود هنا الإشارة إلى إيواء الله لهما في مكان طيب ينضر فيه النبت ويسيل فيه الماء ويجدان فيه الرعاية والإيواء.

كما جاءت التربية في القرآن بمعنى الرعاية والعناية والتغذية في آيتين هما: قال تعالى: **{**وأ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا **}** (سورة الإسراء: ٢٤) وقوله تعالى: **{**قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ**}** (سورة الشعراء:١٨ – ١٩) والآيتين السابقتين تدلان على إبعاد الرعاية والعناية والتغذية وحسن التنشئة للطفل الصغير.

ولا يكتمل مفهوم التربية حتى تضيف إليه بعض المفاهيم الأخرى ذات العلاقة مثل لفظ الكفالة، الإيواء، الولاية، التنشئة، التزكية، التعليم، التدريس، الرعاية حيث جاءت لفظة الكفالة في آيات عديدة منها قوله تعالى: **{** فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ **}** (سورة آل عمران: ٣٧). وكفلها زكريا أي تولى كفالتها والقيام بمصالحها وتدبير أمورها. وكفالة الشيء في القرآن هي ضمانه وصلاحه. وكفالة الصبي تكون بتعهده بالعناية والرعاية والتغذية وإصلاح حاله وهذه كلها من معاني التربية.

ومن الألفاظ القرآنية التي يعبر بها عن التربية لفظ الإيواء الذي ورد في ثلاثة وعشرين موضعاً في القرآن منها قوله تعالى: **{**وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَاْ أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**}** (سورة يوسف: ٦٩) أدناه وقربه وضمه إلى نفسه كأنه أرجعه إلى مأوى يسكن إليه. وقوله تعالى: **{**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى**}** (سورة الضحى: ٦). قال القرطبي في معنى الآية: "ألم يجدك يتيماً لا أب لك قد مات أبوك (فأوى) أي جعل لك مأوى تأوي إليه عند عمك أبي طالب فكفلك. والتربية لا بد لها من إيواء وأدناء وضم للشخص المربى كما حصل للرسول **r**.

ومن الألفاظ القرآنية التي يعبر بها عن التربية لفظ التنشئة الذي لم يرد في القرآن بلفظه وإنما وردت العديد من مشتقاته مثل: أنشأ، ينشئ، ننشئكم.. وذلك في ثمانية وعشرين موضعاً

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في القرآن ومن هذه الآيات قوله تعالى: {أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ} (سورة الزخرف: ١٨) أي يربى ويشب في (الحلية) أي في الزينة. قال الزمخشري في تفسير هذه الآية : (ينشأ في الحلية) أي يتربى في الزينة والنعمة وهو إذا أحتاج إلى محاجاة الخصوم ومجاراة الرجال كان غير مبين أي ليس عنده بيان، ولا يأتي ببرهان يحتج به من يخاصمه وفيه أنه جعل النشء في الزينة والنعومة من المعايب والذم وأنه من صفات ربات الجمال فعلى الرجل أن يتجنب ذلك ويربأ بنفسه عنه وقوله تعالى: {ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (سورة المؤمنون: آية ١٤) أختلف الناس في الخلق الآخر قال أبن عباس: خروجه إلى الدنيا، وقال الضحاك: خروج الأسنان ونبات الشعر وقال مجاهد: كمال شبابه وعن أبن عمر: والصحيح أنه عام في هذا وفى غيره من النطق والإدراك وحسن المحاولة وتحصيل المعقولات إلى أن يموت.

والذي يتتبع الآيات التي ورد فيها الفعل (أنشأ) بمشتقاته العديدة يجد أن المعنى يدور حول الخلق، والإيجاد، الإنماء، التربية، والتنمية شيئاً فشيئاً. وبذلك يكون لفظ التنشئة من الألفاظ التي يقصد بها التربية لما فيها من النمو شيئا فشيئا حتى التكامل والشمول والاستمرار.

ومن الألفاظ التي يعبر بها عن التربية لفظ الولاية الذي ورد مرة واحدة في سورة الكهف أما مشتقات اللفظ فقد وردت في مواضع كثيرة تصل إلى مائتان وستة وسبعين٢٧٦ موضعاً في القرآن الكريم أما آية سورة الكهف فقوله تعالى: {هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا} (سورة الكهف: ٤٤) الولاية من الموالاة والنصرة. وقوله تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} (سورة المائدة: ٥٥- ٥٦) فالولي هو الله، وهو الذي يدير الأمور ويجريها حسب ما يصلحها. وهكذا إذا تتبعنا لفظ الولاية في القرآن ومشتقاته: كالقرب، النصرة، وتولي الأمر، ومنه إصلاحه والعناية به وحفظه وجدنا تلك المعاني من أقرب المعاني لمعنى التربية فلا يقوم بالتربية إلا من يلي أمر الإنسان بما فيه صلاحه.

ومن الألفاظ التي تدل على التربية أيضا التزكية وقد وردت في تسعة وخمسين موضعاً في القرآن الكريم منها قوله تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ} (سورة آل عمران: ١٦٤) أي تطهير النفوس بهدى الإسلام من الرذائل وتحليتها بالفضائل والحسنات وقوله تعالى: وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى (سورة عبس: ٣-٤) أي يزداد طهارة وتزول ظلمة الجهل عنه بما علمه رسوله الله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

r من القرآن والدين، ويزكى يتطهر بما يلقن من تعاليم الإسلام وهديه. وقوله تعالى: {وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا } (سورة مريم: ١٣) الزكاة والتطهير والبركة والتنمية في وجوه الخير والبر. وبتتبع الآيات القرآنية حول التزكية يتضح أن معناها هو تطهير النفس وتحليتها بالفضائل والأخلاق الحسنة وتنميتها بأفعال البر والإحسان. وهذه من أهم معاني التربية.

ومن الألفاظ التي تعبر عن التربية لفظ التعليم، الذي لم يرد في القرآن بلفظه ولكن ورد الفعل منه وهو (علم) في أربعة وأربعين موضعاً في القرآن الكريم. أما كلمة (معلم) فلم ترد إلا في موضع واحد وهو قوله تعالى: {أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ} (سورة الدخان: ١٣- ١٤) وتبدأ آيات التعليم بتعليم أدم الأسماء كلها قال تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ } (سورة البقرة: ٣١) علم هنا بمعنى عرف، ويتضح من تلك الآية أن الله هو المعلم الأول، فهو معلم آدم، ويعلم الملائكة بل أن حصول أي من مخلوقاته على علم لن يكون إلا بمشيئة تعالى لقوله تعالى: {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} (سورة البقرة: ٢٥٤) وقوله تعالى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} (سورة فصلت: ٥٣) ومن آيات العلم في القرآن قوله تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ} (سورة آل عمران: ١٦٤)، وقوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} (سورة الرحمن: ١ــ٤) وقوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} (سورة العلق: ١ــ٥).

أما لفظ درس أو تدريس فقد ورد في ستة مواضع في القرآن الكريم ومنها قوله تعالى: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ} (سورة آل عمران: ٧٩) درس الكتاب إذ قرأه بتمهل لحفظه أو لتدبره وقوله تعالى: {وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ} (سورة سبأ: ٤٤) والدراسة هي القراءة بتمهل وتفهم.

والذي يتابع الآيات المتعلقة بالدراسة يرى أنها تدور حول التعلم والفهم عن طريق القراءة والتكرار والحفظ للكتاب المدروس.

بالإضافة إلى ذلك فقد وردت في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تدل في معناها على التربية وأهميتها والقائمين عليها ومن هذه الآيات قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} (سورة التحريم: آية ٦) وقوله تعالى: { وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا وَوَجَدَكَ ضَالًّا وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} (سورة الضحى).

وفى مواطن أخرى كثيرة أشار سبحانه وتعالى إلى معاني التربية مثل سورة لقمان: قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} (سورة لقمان: ٣).

حيث كانت وصايا لقمان العشر لأبنه أسساً عظيمة للتربية ابتدأت بالنهى عن الشرك بالله وانتهت إلى سلوك الإنسان الظاهر الذي يتمثل في المشي والكلام وغيره من التصرفات.

من استعراض المفاهيم السابقة نجد ما يلي : ــ

١. أن مفهوم التربية في القرآن جاء بدلالات متعددة وواسعة، وكلها من مستلزمات التربية بالمعنى الإسلامي فمن لوازم التربية: الرعاية والعناية، الإيواء، الولاية للطفل وكفالته صغيراً حتى يكبر، أما مشتقات الفعل ربى التي جاءت جميعها بمعنى الزيادة والنمو والارتفاع فقد خص بها النبات، الأرض الخصبة، المال والأمم في القرآن. أما (رب) بمعنى المالك المتصرف الذي يربى عباده بنعمه، فقد أختص بها الرب في القرآن.
٢. إن كل مفهوم من المفاهيم السابقة: التربية، الكفالة، الرعاية، الولاية، الإيواء، الدراسة، التزكية، التنشئة، لابد لها من التعليم لتحقق وجودها وفعاليتها وأن كل من هذه المفاهيم تتعلق بمفهوم التربية تعلقاً واضحاً، بحيث لا تفهم التربية بالمعنى الإسلامي إلا باستدعاء تلك المفاهيم واستحضارها في الذهن.
٣. أن مفهوم التعليم من أكثر المفاهيم تكراراً وشمولاً في القرآن. وذلك لأنه شمل العديد من أنواع التعليم ولم يقتصر على القراءة والكتابة، بل شمل الجوانب المهنية، والتدريبية، وتعلم المهارات. حيث بدأت بتعليم الله لأنبيائه ورسله ومن أصطفى من مخلوقاته، ثم أن الرسل تقوم بتعليم الأمم التي أرسلت إليها، ثم من بعد الرسل يأتي صحابتهم، ومن صلح من الخلق ليحملوا رسالة التعليم والتربية وفقآ لشرائع الله وآدابه التي وضعها لعباده. وعليه فعند التحدث عن التعليم بالمعنى الإسلامي، لا تقتصر على الجانب المعرفي في التعليم، بل نتعداه إلى سائر الجوانب. ويضاف إلى ذلك أن التعليم هو عطاء الله لعباده، وأمرهم أن يأخذوا بأسبابه، وأن يشكروا نعمة الله على ما آتاهم من علم ومعرفة. فربط العلم والتعليم بالله معلم بارز من معالم التربية الإسلامية، لأن المعلم والمربي هو الله، العالم بكل العلم هو الله، وتلك دلالات لها انعكاساتها على معنى التربية في الإسلام نظراً

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتطبيقا، كما هو واضح من تاريخ التربية والتعليم في عصور الإسلام الأولى، عندما كانت كلمة التربية، والتعليم تستدعي للعقل المسلم كل تلك المعاني والدلالات بإيحاءاتها المختلفة. حتى إذا خبت بعض تلك الدلالات، وحل محلها معاني أخرى محددة للتربية والتعليم، كما حدث في العصور التالية كان من الضروري أن تصاب التربية والتعليم في العالم الإسلامي بنوع من الوهن من حيث المحتوى والأهداف. مما يعطى أهمية كبرى لمحاولة إعادة التأصيل لجميع مفاهيمنا التربوية حتى تعود التربية لسابق عصورها الإسلامية الزاهرة.

هذا وبالله وحده التوفيق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مفاهيم تربوية قرآنية

بقلم

أ.د. مصطفى رجب
أستاذ التربية الإسلامية
رئيس قسم أصول التربية
كلية التربية – جامعة سوهاج

ورقة مقدمة لمركز الدراسات المعرفية بالقاهرة
يناير ٢٠٠٩

مفاهيم [الفروق الفردية – الانفعالات – التذكر – النسيان]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مفهوم الفروق الفردية:

تعرف الفروق الفردية بأنها الصفات التي يتميز بها كل إنسان عن غيره من الأفراد سواء أكانت تلك الصفات، جسمية أم عقلية، أم مزاجية، أم في سلوكه النفسي أو الاجتماعي.(١)

ويؤكد هذا التعريف يحيى عيد بقوله: أن الفروق الفردية هي السمات والصفات التي تميز أي فرد من أفراد المجموعة عن غيره وأية مجموعة من المجموعات عن غيرها.(٢)

فالفروق الفردية هي اختلاف الأفراد والمجموعات بعضهم عن بعض في الصفات والخصائص سواء أكانت جسمية أم عقلية أم اختلاف في الاستعدادات والقدرات.

حكمة وجود الفروق الفردية والعوامل المؤثرة فيها:

- انتفاع الناس بعضهم بعضا في تحقيق تكامل المجتمع، قال تعالى[أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ] [الزخرف:٣٢]، فكان من تدبير الله سبحانه ببالغ حكمته أن جعل في الناس أقوياء وضعفاء، أغنياء ومحتاجين فسخر بعضهم لبعض في أشغال الحياة، ودفع بعضهم فوق بعض، وجعل بعضهم محتاجا إلى بعض.
- إظهار قدرة الله سبحانه وتعالى وبديع ودقة علمه قال تعالى: [وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ] [الروم:٢٢]، فخلق السماوات والأرض آية عظيمة مشهورة بما فيها من تصاريف الأجرام السماوية والأرضية... واختلاف لغات البشر آية عظيمة فهم مع اتحادهم في النوع كان اختلاف لغاتهم آية دالة على ما كونه الله في غزيرة البشر من اختلاف التفكير.
- للفروق الفردية دور هام وبارز في اختبار الناس وامتحانهم ومعرفة ردود أفعالهم، قال تعالى: [وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ

---

(١) عبد الحميد الهاشمي. الفروق الفردية، دراسة تحليل، ط٣، بيروت:مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م،ص ٧

(٢) يحيى عيد. الفروق الفردية في التربية الإسلامية في المرجع في تدريس علوم الشريعة، عبد الرحمن صالح (محرر)، الأردن، ص ٢٧٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ] [الأنعام:١٦٥]

- للفروق الفردية دور هام في توجيه الناس إلى ما يناسبهم من الأعمال والمهام وفق قدراتهم واستعدادهم وطاقاتهم، فالله سبحانه وتعالى لا يكلف الإنسان إلا بحسب قدرته وطاقته، قال تعالى: [لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا] [البقرة:من الآية ٢٨٦]

وتساهم الفروق الفردية في إيجاد المجتمع المتكامل الذي يؤدي كل فرد دوره، بحيث لا يستطيع الأفراد الاستغناء عن بعضهم البعض في متطلبات حياتهم. كما أن الفروق الفردية تعطي الإنسان حافزا من اجل العمل وخاصة أصحاب التميز.

- **العوامل المؤثرة في الفروق الفردية:**

١. العوامل الوراثية الفطرية:

فالوراثة هي الطريقة التي تنتقل بها بعض الصفات والخصائص من الأصول إلى الفروع.(١) وقد أشار القرآن الكريم إلى وجود فروق وراثية جسمية بين الرجل والمرأة قال الله تعالى على لسان أم مريم عليها السلام: [فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ] [آل عمران:٣٦]، أي ليس جنس الذكر مساويا لجنس الأنثى.

فالطفل عندما يولد يحمل صفات جسمية وراثية من والديه، كالشكل والطول والقصر، ولون البشرة وليس المقصود بالوالدين المباشرين فقط، وإنما تمتد إلى الجذور.

٢. العوامل البيئية المكتسبة:

وهي العوامل الخارجية المؤثرة في الشخص منذ بدء النمو إلى وفاته.(٢) وهذه العوامل كثيرة جدا، منها على سبيل المثال لا الحصر دعوة الوالدين إلى وقاية أبنائهم من النار، وتعويدهم أداء العبادات، قال تعالى [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ] [التحريم:٦]

---

(١) عبد الحميد الهاشمي. مرجع سابق، ص ١٠

(٢) محمد محمود. مرجع سابق، ص ١١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المجالات التي تظهر فيها الفروق الفردية في القرآن الكريم

أشار القرآن الكريم إلى المجالات الآتية من الفروق الفردية:

§ الفروق الإيمانية:

تقوم عقيدة المسلم على الإيمان بالله سبحانه وتعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر والقدر خيره وشره، لذا فهو مختلف عن غيره في هذا الإيمان.

ومن الآيات الكريمة الدالة على اختلاف الناس في هذا الإيمان قوله تعالى**[** وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً **]**[البقرة: من الآية١٤٣]، فالآية الكريمة تدل على أن الأمة الإسلامية تميزت عن باقي الأمم فهي أعلى منزلة من غيرها. ومن الآيات الدالة على اختلاف الناس في الإيمان قوله تعالى**[**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**]** [التغابن:٢]

فالله سبحانه وتعالى أودع هذا الإنسان، إمكان الاتجاه إلى الكفر وإمكان الاتجاه إلى الإيمان، وهو الذي تميز بهذا الاستعداد دون غيره من المخلوقات، والله سبحانه وتعالى رقيب على الإنسان فيما يقدم عليه من أمور فمن الناس من يختار الإيمان ويلتزم به ومنهم من يختار الكفر ومن الآيات الدالة على اختلاف الجزاء بسبب هذا الإيمان قوله تعالى: **[**أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ**%**مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**]** [القلم:٣٦]

وبسبب الإيمان رفع الله العلماء وترك غيرهم، قال تعالى**[** يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**]** [المجادلة: من الآية١١]

§ الفروق الجنسية:

فرق الإسلام بين الذكر والأنثى في الخصائص والصفات والمهام، فجعل لكل منها دوره المميز في الحياة، والذي لا يستطيع القيام به إلا هو، فإذا قامت بمهام الذكر الأنثى أو العكس فان ذلك يسبب اضطرابا في الحياة ومن الآيات التي تؤكد هذه المعاني قاله تعالى**[** وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى **]** [آل عمران:من الآية ٣٦]

وفرق الإسلام بين الجنسين في الميراث، فجعل نصيب الذكر ضعفي نصيب الأنثى، وذلك لطبيعة المهام التي يقوم بها الذكر دون الأنثى،يقول سبحانه وتعالى **[**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ **]** [النساء: من الآية١١]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي الآية الكريمة إيماء إلى أن حظ الأنثى صار في اعتبار الشرع أهم من حظ الذكر، إذ كانت مهضومة الجانب عند أهل الجاهلية فصار الإسلام ينادي بحقها في أول ما يقرع الأسماع قد علم أن قسمة المال تكون باعتبار عدد البنين والبنات

ويعلل الإمام ابن كثير بجعل نصيب الذكر ضعفي الأنثى، وذكر لاحتياج الرجل إلى مؤنه النفقة والكلفة وتحمل المشاق، فناسب أن يعطي الذكر ضعفي الأنثى.

§ الفروق الجسمية:

أشار القرآن الكريم إلى اختلاف الناس في تكوينهم الجسماني، فنجد النحيل والضخم والقصير والطويل وصحيح الجسم والسقيم وقد نرى أحدا بصيرا وأخر أعمى ومن الفروق الجسمية التي ذكرت في القرآن الكريم.

- اختلاف لون البشرة بين الناس، ويدل على ذلك قوله تعالى: **[**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ **]** [الروم: من الآية٢٢]، وقوله تعالى **[**وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**]** [فاطر:٢٨]
- الفروق الجسمية بين الناس، ويدل على ذلك قوله تعالى)مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلا تَذَكَّرُونَ**]** [هود:٢٤]

وقوله تعالى **[**لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً**]** [الفتح:١٧]

فالله سبحانه وتعالى رفع الحرج عن الأعمى والأعرج ولم يحملهما ما يطيقان وأعطاهما العذر في ترك الجهاد مع عدم ترتيب الإثم على ذلك.

فالآيات السابقة تحدثت عن عيوب جسدية، وثمة آيات أخرى تتحدث عن فروق جسدية تتعلق بالضعف والقوة. قال تعالى **[** وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**]** [لأعراف: من الآية٦٩]

- وقوله تعالى **[**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ**]** [البقرة: من الآية٢٤٧]

فقد ذكرت الآية بعض الأسباب التي من اجلها اختار الله طالوت ملكا، فهو اعلم من قومه واشد قوة وصبرا وأتم قامة منهم، وعليه فلا بد أن يكون الحاكم ذا علم وشكل حسن وقوة شديدة في بدنه ونفسه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

§ الفروق الانفعالية:

وضح القرآن الكريم اختلاف الناس في الأمزجة والصفات فمنهم رقيق العاطفة وأخر شديد، وثمة من هو سريع الغضب وأخر لديه القدرة على امتلاك زمام الأمور وأخر يعيش في سعادة والأخر شقي، ومن الآيات والأحاديث التي تدل على هذا الأمر قوله تعالى **[**يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ**]** [هود:١٠٥]

ومن الأحاديث التي تدل على الفروق بين الناس في المجال الانفعالي، ما رواه الإمام مسلم انه قال " استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه، فنظر إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: " إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ ذَا عَنْهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" (صحيح مسلم / ج٤/ص ٢٠١٥، حديث ٢٦١٠)

ويقول عليه الصلاة والسلام " إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك السهل والحزن والخبيث والطيب، قال ألا فأن منهم البطيء الغضب سريع الفيء، ومنهم سريع الغضب بطئ الفيء، فتلك بتلك، ألا وان منهم سريع الغضب سريع الفيء ألا وخيرهم بطئ الغضب سريع الفيء، ألا وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء " (الترمذي / ج٤ / ص ١٤٨٣، حديث ٢١٩١)

§ الفروق العقلية:

أشار القرآن الكريم إلى أهمية العقل وبين دوره في رقي الإنسان وتقدمه في شتى مجالات الحياة، بل وجعله مناط التكليف، وأكد القرآن الكريم أن الناس ليسوا سواسية في استخدام عقولهم وتوجيهها التوجيه السليم. ومن الآيات الدالة، قوله تعالى **[**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**]** [البقرة:٢٦٩]

فالذي يؤتيه الله سبحانه وتعالى الحكمة يُوجَّه إلى سداد الرأي ويُعصَم من الوقوع في الغلط والضلال، ومن يسلب الحكمة فيحلّ به من المصائب والجهالة والضلال وأفن الرأي.

وأثنى الله سبحانه وتعالى على أصحاب العقول السليمة، الذين يستخدمون عقولهم، وسماهم أولي الألباب، قال تعالى**[**أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**]** [الرعد:١٩]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما يدل دلالة واضحة على تباين الناس في استخدام عقولهم واستعدادهم للتعلم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم " أن مثل ما بعثني الله عز وجل من الهدى والعلم، كمثل غيث أصاب أرضا، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فانبتت الكلاء والعشب الكثير، وكانت منها اجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا منها وسقوا ورعوا وأصاب طائفة منها أخرى، إنما هي قبعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلا، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني به من العلم فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به "

§ الفروق المالية والاقتصادية:

أشار القرآن الكريم إلى اختلاف الناس في الأمور المالية، وشرع الأحكام التي تنظم الأمور المالية للأفراد والجماعات الإسلامية، ومما لا شك فيه أن الله سبحانه وتعالى هو الرازق، يبسط الرزق لمن يشاء، ويضيقه على من يشاء وليس التفاوت بين الناس في الأرزاق تفضيل لأحد على أخر وإنما الأمر لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى، ومن الآيات الدالة على اختلاف الناس في أمور الرزق قوله تعالى **[**أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**]** [الزمر:٥٢]

فالآية تدل على أن الناس فريقين فريق يبسط الله الرزق عليه وفريق يضيق عليه فمن أعطاهم الله من نعمة، وما وهبهم من رزق، يكون بتقدير الله سبحانه وتعالى وحكمته وذلك ليبتلى العباد ولينفذ مشيئته كما يريد.

وثمة آيات كثر تدل على اختلاف الناس في الموارد المالية منها قوله تعالى:**[**أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**]** [الزخرف:٣٢]

وقوله تعالى **[**وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ **]** [النحل: من الآية٧١]

فالآية تشير إلى أن الرزق حاصل لجميع الخلق، وتفاضلهم غير جار على رغباتهم فقد تجد أعقل الناس وأجودهم مقترا في الرزق، وترى اجهل الناس واقلهم تدبيرا موسعا عليه في الرزق، فالمقتر والموسع عليه لا يدبران الأسباب.

§ الفروق الاجتماعية:

ذكر القرآن الكريم أن الناس ليسوا طبقة واحدة، فرفع بعضهم فوق بعض درجات، فجعل الوزير والعامل والمدير،.... وذلك لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى وهي استمرارية الحياة ومعرفة نعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الآيات الكريمة الدالة على المعاني السابقة قوله تعالى [وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً] [الزخرف: من الآية٣٢]

§ الفروق اللغوية:

الله سبحانه وتعالى لم يجعل الناس يتحدثون لغة واحدة للتعبير عن حاجتهم وتوصيلها إلى الآخرين، بل أن هناك فروقاً فردية في اللغة بين أمة وأخرى، وفي الأمة الواحدة لهجات متفاوتة، تقترب وتبتعد من اللغة الأم، ومن الآيات الدالة على اختلاف اللغات قوله تعالى [وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ] [الروم: من الآية٢٢]

فاختلاف لغات البشر آية من آيات الله تعالى العظيمة، فاللغة كانت واحدة للبشر حين كانوا في مكان واحد. وما اختلفت اللغات إلا بانتشار القبائل في مواطن متباعدة وتطرق التغير إلى لغاتهم تدريجا ثم اختلفت اللغات في جوهرها، كما اختلفت اللغة الواحدة باختلاف اللهجة.

§ الفروق الأخلاقية:

المتأمل في كتاب الله سبحانه وتعالى، يجد الحديث عن نماذج أخلاقية متباينة ومتفاوتة، فثمة حديث عن الصدق والكذب، الأمانة والخيانة، وغير ذلك من النماذج الأخلاقية.

ومما يدل على اختلاف الناس في الصفة الخلقية الواحدة، قوله تعالى [وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً] [آل عمران: من الآية٧٥]

فالآية الكريمة تبين اختلاف صفات أهل الكتاب في صفة الأمانة، فمنهم من يحافظ عليها ويرعاها الرعاية الصحيحة ويؤديها إلى صاحبها متى طلبها، والفريق الأخر لا يحافظ عليها مطلقا.

§ الفروق في الأهداف والغايات:

أوضح القرآن الكريم أن أهداف وغايات الناس مختلفة، فمنهم من غايته طلب العلم، وآخرون غايتهم جمع المال، ومنهم من يسعى إلى مساعدة الناس، ومن الآيات الكريمة الدالة على اختلاف أهداف وغايات الناس قوله تعالى [إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

][الليل:٤] وقوله تعالى [مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ] [آل عمران: من الآية١٥٢]

فالآية تبين أن أعمال العباد التي اكتسبوها متضادة ومخالفة فمن فاعل للخير ومن فاعل للشر.

v التطبيقات التربوية لمفهوم الفروق الفردية كما ورد في

القران الكريم:

- مراعاة الفروق الفردية في المناهج المقررة، فالأصل أن يتميز ويختلف المنهاج المقدم للطالبة عن المنهاج المقدم للطالب، كل حسب حاجته ومتطلباته وأن تكون المناهج مراعية لمراحل النمو المختلفة.
- مراعاة الفروق الفردية يفيد في توجيه الطلبة نحو تخصصات معينة بناء على قدراتهم العقلية.
- مراعاة الفروق الفردية في عملية التقويم، وضرورة أن تكون الأسئلة المعدة مناسبة لمختلف مستويات الطلبة.
- مراعاة الفروق الفردية في المناهج الدراسية من حيث

أ- أهداف المنهاج أن تكون شاملة ومناسبة لمختلف الطلبة ولمراحل نموهم.

ب- محتوى المنهاج يحوي المبادئ والمفاهيم الحسية والمجردة وبما يتناسب مع نمو الطلبة.

ج- المنهاج يتدرج في طرح المعلومات من السهل إلى الصعب، ومن المحسوس إلى المجرد.

د- طرائق التدريس والوسائل التعليمية يجب أن تكون متناسبة مع خصائص المتعلمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مفهوم الانفعالات في القرآن الكريم:

الانفعالات عند علماء النفس هي حالات داخلية تنشا عن مجريات الأمور والأحداث في حياة الفرد. فهي جزء هام في الحياة الوجدانية في السلوك الإنساني وترتبط بالسلوك المدفوع، إذ هي المحرك الأساسي للسلوك الإنساني والذي غالبا ما ينطوي على شحنة انفعالية.

فالانفعال – كما يعرفونه - ينشأ عن الأحداث والوقائع التي يتعرض لها الإنسان ويكون لها مردود نفسي، ومظهر الانفعال انبساط مع الأحداث المرغوب فيها أو انقباض مع الأحداث غير المرغوب فيها.

فالانفعالات هي استجابة الفرد إلى مواقف من المحتمل أن لا يستطيع الفرد أداء السلوك المرغوب فيه مثل ما يحدث في انفعال الخوف والغضب، وقد يرتبط الانفعال بإشباع حاجة أو رغبة أو عاطفة ومنها ما يكون صفة إيجابية مريحة، ومنها ما يكون صفة سلبية مؤلمة.

§ بعض الآيات الواردة في القرآن الكريم:

أشار القرآن الكريم إلى مواقف انفعالية كثيرة، منها ما ورد في قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع فتاه والعبد الصالح، والتي وردت في سورة الكهف والتي شملت المواقف الانفعالية الآتية:

الموقف الأول: في قوله تعالى **[** قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً**]** [الكهف:٦٣]

فالآية الكريمة تشير إلى مواقف انفعال من سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام عند عودته إلى المكان الذي فقد فيه فتاه الحوت، ووجد فيه العبد الصالح وطلب منه الصحبة وفيه اخبر العبد الصالح موسى عليه السلام انه لن يستطيع صبرا، وأبدى موسى عليه الصلاة والسلام الاستعداد التام لان يكون صابرا فاشترط عليه العبد الصالح أن لا يسأل عن خبر حتى يبت له فيه.

الموقف الثاني: في قوله تعالى على لسان موسى عليه الصلاة والسلام **[** قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً**]** [الكهف: من الآية٧١]أثار موقف خرق السفينة في نفس موسى عليه الصلاة والسلام التعجب والاستغراب فأصحاب السفينة اركبوا موسى عليه السلام والعبد الصالح معهما دون اجر، فهل يكون جزاء هذا المعروف خرق السفينة؟ فما كان منه عليه السلام إلا أن ينكر هذا الفعل ويحتج وما كان من الخضر إلا أن يذكره بشرطه عليه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموقف الثالث: قوله تعالى **[**فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً**]** [الكهف:٧٤]

لم يملك موسى عليه السلام نفسه في هذا الموقف وانطلق محتجا وقد ملكه الاستغراب والاستهجان وهو يرى قتل طفل لم يبلغ الحلم حتى يكون مسؤولاً عن أفعاله، وما كان من العبد الصالح إلا أن ذكره بشروطه، ويزيد في الشروط بان لا يسأل عن شيء أبدا وإلا الفراق.

فموسى عليه الصلاة والسلام ليس ناسيا ولا غافلا ولكنه قاصد أن ينكر هذا الفعل الذي لا يصبر على وقوعه ولا يتأول له أسباب، فالغلام برئ لم يرتكب ما يوجب القتل، بل لم يبلغ الحلم حتى يؤاخذ على ما يصدر منه.

الموقف الرابع: يقول سبحانه وتعالى **[** فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً**]** [الكهف:٧٧]

في هذا الموقف تكرر انفعالات موسى عليه الصلاة والسلام، فيقوم مستغربا مستنكرا من فعل العبد الصالح من بناء جدار في قرية لم تقم بواجب ضيافة شخصين جائعين. ويشعر موسى عليه السلام بالتناقض في الموقف، فما الذي يدفع الرجل ويجهد نفسه ويقيم جدارا في قرية لم يقدم أهلها لهما الطعام، وأبوا أن يستضيفوها، أفلا اقل من أن يطلب عليه الأجر.

أمثلة على صور الانفعالات الواردة في القرآن الكريم

§ انفعال الحب الأبوي:

أشار القرآن الكريم إلى انفعال الحب عند الآباء للأبناء في قصص الأنبياء، فيظهر هذا الانفعال في: دعاء زكريا عليه الصلاة والسلام في أن يهبه الله غلاما، قال تعالى: **[** قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً**]** [مريم:٤]

- فالأبناء مصدر متعة وسرور ومصدر قوة وجاه وعامل هام في استمرار دور الأب في الحياة وفي تمام ذكراه من بعده.(١)
- يظهر الحب الأبوي في قصة نوح عليه الصلاة والسلام، عندما نادى ابنه في عطف وحنان ومحبة مطالبا أباه بالركوب في السفينة، لينجو من الغرق.

قال تعالى: **[**وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ**]** [هود]

(١) محمد عثمان نجاتي. القرآن..، مرجع سابق، ص ٨٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وظهر الحب الأبوي في القرآن الكريم في حب يعقوب لأبنه يوسف عليهما السلام قال تعالى: [وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ] [يوسف:٨٤]

- فهي صورة مؤثرة للوالد المفجوع الذي ينفرد بهمه ووحيدا بمصابة، لا تشاركه القلوب حوله فينفرد في معزل، يذب فيجيعه ولده، الذي لم ينسه ويكظم غيظه في المصاب حتى تبيض عيناه حزنا وكمدا.

§ **انفعال حب الذات والناس والجنس:**

ومن انفعالات الحب الواردة في القرآن الكريم، انفعال حب الذات، قال سبحانه وتعالى: [مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ] [الأعراف: من الآية١٨٨]

ومن مظاهر هذا الحب دعاء الإنسان لنفسه بالخير، قال تعالى:[لا يَسْأَمُ الْأِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ] [فصلت:٤٩]

وإذا مسه بلاء جزع، قال تعالى:[إِنَّ الْأِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً] [المعارج:١٩-٢٠]، ومن الانفعالات حب الناس، وهو حب يحقق مصلحة الفرد والجماعة قال تعالى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ] [الحجرات:١٠]

وكذلك حب الجنس، وهو انفعال فطري في طبيعة الإنسان لا يقاومه ولا يكبته ويسير في طريقة المشروع قال تعالى: [وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ] [الروم:٢١]

§ **انفعال الحزن**

الحزن انفعال مضاد للفرح والسرور، ويحدث إذا فقد الإنسان شخصا عزيزا أو شيئا ذا قيمة، أو حلت كارثة أو فشل في تحقيق أمر هام

وأشار القرآن الكريم إلى هذا الحزن في قصة أم موسى عليه الصلاة والسلام بعد أن وضعته في الصندوق قال تعالى:[فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ] [القصص:١٣]، وقوله تعالى:[فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ] [طه: من الآية٤٠]

الآية الكريمة السابقة في قصة أم موسى عليه الصلاة والسلام، تدل على انتفاء حزنها بتحقيق سلامته من الهلاك والغرق ووصوله إلى مأوى حسن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووصف القرآن الكريم حال الحزن التي أصابت الفقراء من المؤمنين الذين جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يطلبون الخروج للجهاد. قال تعالى:[وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ] [التوبة:٩٢]

وبين القرآن الكريم حزن أبي بكر الصديق عندما كان الكفار يطردون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا] [التوبة: من الآية٤٠]

§ انفعال الخوف:

قال تعالى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ] [الأنفال:٢]، ويقول سبحانه [إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا] [الأحزاب:١٠]

فالآية الكريمة تبين انفعال الخوف الذي وصل إليه المؤمنون، فمن شدة الخوف اضطربت القلوب من الفزع والهلع ونتيجة لهذا الاضطراب تتجاوز القلوب مقارها وترتفع طالبة الخروج من الصدور فإذا بلغت الحناجر لم تستطع تجاوزها من الضيق.

والمتأمل في القرآن الكريم يخلص إلى ثلاثة أنواع من الخوف ذكرت، هي الخوف من الله تعالى والخوف من الموت والخوف من الفقر.

والخوف من الله تعالى يدفع المسلم إلى التزام أوامر الله سبحانه وتعالى، واجتناب نواهيه بل ويجب على المؤمن أن يخاف من الله تعالى وهذه علامة من علامات الإيمان [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ] [الأنفال:٢]

والخوف من الموت شائع بين الناس فقد خاف سيدنا موسى عليه السلام أن يقتله فرعون قال تعالى [قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ] [القصص:٣٣]

والإيمان الصادق يؤدي إلى التخلص من خوف الموت لأن الإنسان يعلم أن أجله بيد الله سبحانه وتعالى.

أما الخوف من الفقر فمن المخاوف الشائعة بين الناس، فالفرد دائما يسعى لكسب رزقه وتحمل المشاق في ذلك فالخوف من الانفعالات الهامة في حياة الإنسان، يعين على اتقاء الأخطار التي تهدد حياته ويدفعه إلى اتقاء عذاب الله في الحياة الآخرة ويدفعه إلى تجنب المعاصي والتمسك بتقوى الله تعالى. ومن ذلك وصف المؤمنين الذين يخافون الله تعالى بقوله: [تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ] [السجدة:١٦]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلشدة خوف المؤمنين من الله سبحانه وتعالى، إنما يتركون النوم من أجل الصلاة وللفوز برضى الله سبحانه وتعالى.

وعندما يصيب الإنسان هذا الانفعال (الخوف) يتصف بعدد من الصفات التي أشار إليها القرآن الكريم:

الاضطراب الشديد الذي يهز الإنسان ويقعده عن التفكير، قال الله تعالى **[**إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا**]** [الأحزاب:١٠]

- الذهول والوقوف عن التفكير والحركة، قال تعالى)بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ**]** (الأنبياء:٤٠)

فالساعة تأتي بغتة فتهزهم وتجبرهم فلا يقدرون على صرفها ولا يمهلون ويؤخرن لتوبة واعتذار.

- التركيز في الخطر ومحاولة النجاة، قال تعالى: **[**فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ **%**يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ**%** وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ**]** [عبس:٣٣-٣٦]
- محاولة الهرب من الخطر القادم.

يقول سبحانه وتعالى في وصف خوف المنافقين ورغبتهم في الهرب**[** وَيَحْلِفُونَ بِاللهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ**]** {التوبة:٥٦}

§ انفعال الغضب

قال سبحانه وتعالى [وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ القَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ**]** {الأعراف:١٥٠}

فالآية الكريمة تبين أن انفعال الغضب كان في قول موسى وفعله، ومن فعله أنه أخذ يحرك برأس أخيه يجره إليه ويعنفه وإلقاء الألواح وهي حركة تدل على شدة الانفعال وهذه الألواح كانت تحمل كلمات الله سبحانه وتعالى،وهو لا يلقيها ألا وقد افقده الغضب زمام نفسه

§ انفعال الضحك

الضحك هو انبساط في الوجه مصحوب بزفير منقطع وصوت مسموع ناجم عن سرور في النفس.

والضحك ضد البكاء، فينجم عن الضحك السرور والبكاء ينجم عن الحزن، قال تعالى **{**وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى**}** (النجم: ٤٣) فالله سبحانه وتعالى هو الذي أوجد الضحك والبكاء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومباشرة الضحك تكون بفعل إرادي من الإنسان كما في قوله تعالى {فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيراً جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ }التوبة٨٢

وقال سبحانه [أَفَمِنْ هَذَا الحَدِيثِ تَعْجَبُونَ(٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ(٦٠)]. {النَّجم}.

مظاهر الانفعالات في القرآن الكريم وكيف نسيطر عليها

مظاهر الانفعالات الواردة في القرآن الكريم

أشار القرآن الكريم إلى كثير من المظاهر التي يستدل بها على وجود الانفعال، ومن هذه المظاهر البهية والسرور لحصول ما ترغب فيه النفس والحزن والإعراض عند حصول مكروه لا ترضاه النفس.

١. البهجة والسرور والفرح

ويظهر هذا المظهر في قوله تعالى [إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ المَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ(٩) وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(١٠)]. {الأنفال: ٩-١٠}.

فالآية الكريمة تبين أن المسلمين يطلبون من الله الغوث والنصر على المشركين، واستجاب الله سبحانه وتعالى الدعاء مما أثار انفعال السرور والبهجة والاطمئنان على مستقبل الإسلام كما أثارت انفعال الشجاعة والأقدام في أرض المعركة.

٢. الحزن

ويظهر هذا المظهر في قوله تعالى [وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ] {النحل:٥٨}

فأشارت الآية الكريمة إلى انفعال الهم والحزن نتيجة تبشير الفرد بالأنثى، وظهر هذا الانفعال بقوله { وَهُوَ كَظِيمٌ }

فإذا اخبر أحدهم بولادة الأنثى صار وجهه متغيرا من الغم والحزن وهو كناية عن الغم والحزن وليس يريد السواد، وهو مملوء غيظا وغما.

٣. التغيرات المصاحبة للبدن

اضطراب شديد وكثرة تدفق الدم في القلب، ويدل على ذلك قوله تعالى[إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا(١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ المُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا(١١)]. {الأحزاب}.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ- اتساع حدقة العين وتعطيل الفكر

ويدل على هذا قوله تعالى [رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الحِسَابُ(٤١) وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ(٤٢)]. {إبراهيم}.

ويقول سبحانه: [وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ] {الأنبياء:٩٧}

ج- اختلاف حركات اليدين

قال تعالى [وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا] {الكهف:٤٢}

د - الشعور بالقشعريرة

وهو انتصاب الشعر الموجود على سطح الجلد، قال تعالى [اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ] {الزُّمر:٢٣}

كيف نسيطر على الانفعالات:

سبق القرآن الكريم العلوم الطبية والنفسية الحديثة في حث الناس وتوجيههم للسيطرة على انفعالاتهم والتحكم بها، لما لها من فوائد كثيرة تعود على الشخص نفسه وعلى محيطه وفيما يأتي مثال تطبيقي ورد في القرآن الكريم في حث المسلمين للسيطرة على انفعالاتهم وهذا الانفعال هو انفعال الحب.

الحث على التحكم في الحب للأهل والأبناء والأوطان حتى لا ينسينا هذا الحب، حبنا لله سبحانه وتعالى قال تعالى [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(١٤) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ(١٥)]. {التغابن}.

١. يقول صاحب الظلال ".... إن هذا يشير إلى حقيقة عميقة في الحياة البشرية، ويمس وشائج متشابكة دقيقة في التركيب العاطفي وفي ملابسات الحياة. فالأزواج والأولاد قد يكونون مشغلة وملهاة عن ذكر الله، كما أنهم قد يكونون دافعا للتقصير في تبعات الإيمان... فاقتضت هذه الحال المعقدة المتشابكة،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التحذير من الله، لإثارة اليقظة في قلوب الذين أمنوا والحذر من تسلسل المشاعر وحفظ هذه المؤثرات " [1]

٢. حب الله سبحانه وتعالى مقدم على أي حب

قال تعالى[لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] {المجادلة:٢٢}

أن من إيحاء الآية الكريمة أن في الجماعة المسلمة من تشده، أواصر الدم والقرابة، فجاءت الآية الكريمة تعالج النفوس وتضع ميزان الإيمان الحازم والمفاضلة القاطعة.

٣. تقديم النماذج

قدم القرآن الكريم نموذجا بشريا واقعيا في شخص سيطر على انفعالاته على الرغم من حبه لأهله وترجيح كفة حب الله تعالى على حب الأهل، وهو رسول إبراهيم عليه الصلاة والسلام وسلم.

قال تعالى [قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ] {الممتحنة:٤}

(١) سيد قطب.، ٦ / ٣٥٩٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مفهوم التذكر في القرآن الكريم

حث القرآن الكريم الإنسان في كثير من آياته على تذكر الله سبحانه وتعالى، وتذكر ما جاء به المرسلون، وترددت عبارات في القرآن الكريم " أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ " " عَلَّهُمْ يَـذَّكَّرُونَ " " قَلِيلاً مَّا تَتَذَكَّرُونَ " ودلت كثير من الآيات الكريمة على أن الله سبحانه وتعالى بعث الأنبيـاء والرسل ومنهم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليذكر الناس بعقيـدة التوحيـد والبعـث والحساب وبما غفلوه من الأحكام الشرعية. قال تعالى: [هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُـوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ] {إبراهيم:٥٢}

والتذكر في الآية الكريمة هو النظر في أدلة صدق الرسول عليـه الـصلاة والـسلام والعمل على إتباعه، وخص التذكر بأولي الألباب تنزيها لهم عن غيرهم مما لا عقول لهم.

ويدل على المعاني السابقة قوله تعالى [نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَـيْهِمْ بِجَبَّـارٍ فَـذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ] {ق:٤٥}، فالآية الكريمة تأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بـأن يبلغ رسالة الله سبحانه وتعالى فالذي يتذكر هو من يخاف الله ووعيده ويرجو وعده.

والتذكر في القرآن لا يقف عند الحد السابق، بل يتعدى إلى الحكم على المواقف بالحل والتحريم والنتائج المترتبة عليها في الدنيا والآخرة، فهو ينظر إلى السلوك ويتفحصه والتـذكر بهذا المعنى يعين المسلم على السلوك القويم.

قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ] {الحشر:١٨}

فأشارت الآية الكريمة إلى النسيان وتحث في الحقيقة على التذكر، فالذي ينـسى الله سـبحانه وتعالى يهيم في الحياة بلا رابطة ولا أفق وبلا هدف، وهذا نسيان لإنسانيته، ونسيان الله ينـشأ عنه نسيان المخلوق لنفسه فلا يدخر لها زادا في الحياة الطويلة الباقية.

.وأشار القرآن الكريم إلى عدة أنواع من التذكر منها ابسط أنواع التذكر ويدل على ذلك قولـه تعالى [فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آَبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَـا آَتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ] {البقرة:٢٠٠}، فالآية الكريمة تبـين حالـة تـذكر بسيطة وهي الالتزام بذكر الله سبحانه وتعالى ذكرا كثيرا بعد الانتهاء من أداء مناسك الحج.

وأشار القرآن الكريم إلى نوع من التذكر في صورة مركبة تشمل عدة مجالات يـشارك فيهـا العقل والقلب ويدل على ذلك قوله تعالى [وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَـرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُـوا وَهُـمْ يَعْلَمُـونَ] {آل عمران:١٣٥} فالمتأمل في الآية الكريمة يخلص إلى أن عملية التذكر تـشمل جوانـب عـدة،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهؤلاء الذين أقدموا على فعل محرم تذكروا الله سبحانه وتعالى وتعدى هذا التذكر إلى عمل القلب الذي استحضر عظمة الله وقدرته، وكذلك تذكروا رحمته وتذكروا التوبة وشروطها.

يقول صاحب التحرير والتنوير في قوله " ذَكَرُواْ اللّهَ " ذكر القلب وهو ذكر ما يجب لله على عبده، وما أوصاه به ، وهو الذي يتفرع عنه طلب المغفرة ؛ وأما ذكر اللسان فلا يترتب عليه ذلك. [1]ومن الآيات التي تدل على التذكر قوله تعالى [إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ] {الأعراف:٢٠١}، فالآية الكريمة تشير إلى الذين اتصفوا بتقوى الله، إذا أصابهم الشيطان بوسوسته وحام حولهم بمواجهته تذكروا عقاب الله وثوابه، فإذا هم يبصرون بنور البصيرة ويتخلصون من وسواس الشيطان.

وبين القرآن الكريم أن عدم التذكر والإعراض عن ذكر الله لا ينشأ عنه إلا الشقاء في الحياة الدنيا والعذاب في الآخرة ويدل على ذلك قوله تعالى [وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا] {الكهف:٥٧}

(١) ابن عاشور. التحرير والتنوير ، ٣ / ٢٢٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مفهوم النسيان في القرآن الكريم

ورد النسيان في كثير من الآيات الكريمة بمعانٍ مختلفة منها:

١. النسيان العادي الذي يتعرض له الإنسان نتيجة تراكم المعلومات وتداخلها، وهو نسيان يطرأ على الأحداث وأسماء الأشخاص والمعلومات المختلفة.

وقد أشار القرآن الكريم إلى مثل هذا النوع من النسيان في قوله تعالى [سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى(٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الجَهْرَ وَمَا يَخْفَى(٧)]. {الأعلى}.

فالآية الكريمة تخاطب سيدنا محمد صلى الله سيحفظه القرآن الكريم في صدره فلا ينساه ولكن ما أراد نسخه فانك تنساه.

٢. النسيان بمعنى السهو، كأن ينسى الإنسان حاجتا في مكان ما أو يريد أن يتكلم مع شخص في أمور شتى فتتذكر بعضها وينسى البعض الأخر، وورد هذا في قصة سيدنا موسى عليه السلام قال تعالى [قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ عَجَبًا] {الكهف:٦٣}

فعندما طلب موسى عليه السلام من غلامه الفداء قص عليه ما حدث للحوت وقال له أن الشيطان أنساني أن أخبرك عن قصة الحوت بمعنى سها.

٣. النسيان بمعنى ذهاب الاهتمام بالأمر، ومن ذلك قوله تعالى [نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ] {التوبة:٦٧}

ومعنى نسوا الله أي تركوا طاعته لذهاب اهتمامهم بطاعة أوامره سبحانه وتعالى ونسيهم أي صرف عنهم فضله إلى نفوسهم.

فالآية الكريمة تحدثت عن المنافقين الذين هم متشابهون في النفاق والبعد عن الإيمان فهم تركوا طاعة الله فتركهم من رحمته وفضله وجعلهم كالمنسيين.

وثمة آيات كثيرة تدل على مثل هذا النوع من النسيان منها قوله تعالى [وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ] {الحشر:١٩}

وقوله تعالى [وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آَدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا] {طه:١١٥}

والشيطان له دور كبير في التأثير في الإنسان ليجعله يسهو أحيانا ويغفل عن ذكر الله أحيانا أخرى ويهمل في إطاعة أوامره.

§ كيف نعالج النسيان:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١. أشار القرآن الكريم إلى النسيان الناشئ عن غفلة القلب، وكيفية علاجه، ويمكن الإفادة من علاج النسيان الوارد في القرآن الكريم في علاج نسيان المعلومات والأفكار، أما علاج النسيان الناشئ عن غفلة القلب فيمكن علاجه بذكر الله سبحانه وتعالى [إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا]{الكهف:٢٤}

٢. الثناء على من يذكرون الله سبحانه وتعالى ووضعهم الله تعالى بأنهم أولو الألباب قال تعالى [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ(١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ(١٩١)]. {آل عمران}.

٣. المحافظة على ذكره سبحانه وتعالى في كل الأوقات في الليل والنهار، قال تعالى [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا(٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا(٤٢)]. {الأحزاب}.

ويمكن الاستفادة من معالجة من يغفل قلبه عن ذكر الله سبحانه وتعالى في علاج نسيان المعلومات والأفكار التي يتعلمها الناس بالمحافظة على تكرار المعلومات بشكل دائم وبانتظام.

أشكركم شكراً جزيلاً والسلام عليكم ورحمة الله .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ا. د. رفعت العوضى

شكراً للجميع واعلق على الدكتور عبد الرحمن النقيب أستاذ بكلية التربية جامعة المنصورة وصاحب الإسهامات الكثيرة جداً في مجال التربية الإسلامية، وقد بدأ بتحليل المفهوم والأبنية التي تبني كل علم ومن خلالها دخل إلى المفهوم وأشار إلى إسلامية المعرفة وإلى المفاهيم العامة التي تشكل الإطار الفكري والوجداني للإنسان كالتوحيد والتزكية والعمران... ثم تناول مفهوم واحد وهو التربية، وأبدأ بالتعليق على الملاحظة التي بدأ بها الدكتور عبد الرحمن أن من بيننا من ينظر إلى القرآن الكريم على أنه كتاب هداية بالمعنى الاصطلاحي أي مواعظ ولا دخل له بالعلوم فلماذا لا نقول أن القرآن الكريم كتاب هداية علمية، فكبار العلماء الغربيين الذين اهتدوا للإسلام كان عن طريق آيات الإعجاز العلمي الموجودة في القرآن الكريم، فهناك من تعرض لبعض القضايا العلمية في القرآن الكريم فاهتدى إذاً نسميه هداية علمية، أي الهداية بمعناها الواسع ودائماً أشير إلى إن الإسلام رسالة عالمية زماناً ومكاناً وهذه هي طبيعة الرسالة وهذه هي معجزة الرسالة حيث إن كل جيل يجد فيه ما ينظم حياته وأقول كلمة أنسبها لقائلها وهو الدكتور على جمعه بارك الله فيه يقول:**(إن القرآن الكريم الآن يقوم بما كان يقوم به الأنبياء)** ما معنى ذلك؛ معناه أنه ليس بعد رسول الله محمد **r** نبي آخر، فالقرآن الكريم يحمل لكل جيل رسالة الله بما يتلاءم مع التطور العلمي والمعرفي لهذا الجيل وهذه قضية تشغلنا الآن وهي حصر القرآن الكريم في الهداية الوعظية، ولي رأى أن الذين ينفوا أن القرآن الكريم يضع إجماليات لكل العلوم سيصلوا إلى أن دور القرآن الكريم قد انتهى؛ وإذا انتهى دور القرآن الكريم – وهذا افتراض ليس له أساس – معنى ذلك انتهاء عالمية لرسالة الإسلام وهذه هي القضية التي وددت الإشارة إليها.

مداخلات الحضور:-

أ. عبد الله محمود شاكر باحث اقتصادي في المعهد العالي للدراسات الإسلامية

عندما تكلم د. عبد الرحمن عن هجر القرآن ذكر ترسيخ المفاهيم الغربية في العالم الإسلامي على مختلف المستويات في المجال الاقتصادي والسياسي والتربوي، وأردت أن أطرح سؤال وأنا أقرأ كتاب "الاقتصاد الإسلامي" للدكتور رفعت المحجوب وجدت أن هناك مشكلة نواجهها ونحن على طريق التنمية الاقتصادية وهي هجرة العقول... فهل يمكن أن يكون هناك تقنين لمسألة هجرة العقول كموهبة وهبها الله سبحانه وتعالى للإنسان سواء كانت كفاءة علمية أو مهارة عملية شأنها شأن الملكية الخاصة وتوظف لصالح الجماعة كما توظف لصالح مالكها ونحن نعاني في دول العالم الثالث من هجرة العقول التي نربيها هنا ثم تهاجر للغرب وتعمل بمبدأ من يأخذ ولا يعطي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د.سيد عمر أستاذ العلوم السياسية جامعة حلوان

لا يوجد عندي تعليق ولكن أود أن أقول أن أمس ما نحتاجه اليوم هو التدريب على بناء المفاهيم القرآنية، فبصراحة شديدة كل ما نسمع أساتذتنا وهم يحاولون بناء المفاهيم بقراءة سياقية، ثم ماذا بعد جيل الأستاذة؟ في اعتقادي أن التدريب على بناء المفاهيم هام جداً في ورشة عمل دائمة، وخلال هذه الورشة يتم توضيح أن المفهوم القرآني ليس كلمة بل يستدعي الكثير من المفاهيم الأخرى، وكيف يبنى؟ وكيف يوضح؟ كيف يُشغل؟ وكيف ينقض مفاهيم قائمة وليس فقط إنتاج أوراق؟

كفانا إنتاج أوراق نحن نحتاج طلبة نجلس معهم ونقوم بعملية بناء للمفاهيم على مستوى تحديد الموقف الذي ورد به والمرادفات له في اللغة العربية، وعلى مستوى دلالات المفهوم في السياق القريب ودلالاته في القصص القرآني.. وفى أسماء الله الحسنى وجوه كثيرة أظن أنها يمكن أن تحدث ثورة في المعرفة ويمكن أن تحدث تبديلاً للمنهجية الغربية الزائلة.

أ. عبد رب الرسول سليمان محمد مدرس بكلية التربية جامعة الأزهر

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، ثم أما بعد.. أولاً أتقدم بخالص الشكر لأستاذي الجليلين للحديث في هذه القضية الهامة وسؤالي هو: لا يخفى على أحد أن القرآن الكريم يزخر بالعديد من المفاهيم التربوية كالتزكية والعلم...وغيرها والقرآن كتاب تربية في المقام الأول ولا يختلف اثنان على أنه المصدر الرئيسي للتربية الإسلامية وهو الركيزة الأساسية للتربية الإسلامية والإشكالية تكمن في كيف يمكن لنا أن نفعّل تلك المفاهيم المستخلصة من القرآن الكريم في مؤسساتنا التربوية في الوقت الراهن، والتي غيب فيها القرآن الكريم تماماً وينبغي أن يكون القرآن هو محور المادة المتعلمة التي تدور حولها عملية التربية في مؤسساتنا المنوطة بإعداد المتعلمين والمعلمين والمربين ونحن أحوج ما نكون إلى استجلاء هذه المفاهيم ومعرفتها وتدريسها في المقررات التربوية التي للأسف اصطبغت بالصبغة الغربية. فكل الكتابات التي تتعرض للتربية والتي نقرأها كباحثين وطلاب للأسف تدور في مجال الفكر التربوي الغربي أو في التراث الغربي.

لقد آن الأوان للعودة للقرآن الكريم وتفعيل هذه المفاهيم في معاهدنا وكلياتنا وجزاكم الله خيراً.

أ. د. أحمد المهدى

فيما يخص هجرة العقول أنت لا تستطيع يا أخي أن تحجر على الناس فكيف يمكن أن تجعل طبيباً في بلد لا يوفر له الكرامة ولا يوفر له الحياة الكريمة الإنسانية أن يستمر في العمل فيها إذا وجد فرصة جيدة في بلد آخر، فبعض الأطباء راتبهم أقل من راتب الخادمة التي تعمل في المنزل فكيف يمكن هذا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عملية التواصل بيننا هامة جداً وينبغي أن نتخلص من النرجسية الدينية والثقافية وأن نحترم كل الأديان وكل العقول وكل الثقافات وأن نأخذ منها كل ما يفيد ويتفق مع ثوابتنا الدينية والثقافية ولكن لا نذوب فيها ولا نحاكيها إلا في النافع الذي يرتبط بتراثنا المستنير الذي ينبغي أن نوجه إليه نقد ذاتي في كل مجالات الحياة كما في حديث الرسول r **(شر أمتي الوحداني)** والوحداني هو الذي يعجب بنفسه حتى في الدين... دعونا نؤصل فكرنا الديني على أننا دين خاتم ولكن لا نكره الناس لكي يسلموا فالهجرة أمر يتعلق بالحرية الشخصية وأرض الله واسعة، وإذا كنت تحتاج إليه في بلده فيجب أن توفر له كل وسائل العيش الكريم ونحن هاجرنا لأمريكا لنتعلم على حساب الدولة وعندما عدت عام ١٩٦٥ كان لي في أمريكا عقد وكان يمكن أن أقبله ولا أعود إلى مصر وقد حسبت المبالغ التي صرفتها الدولة علينا أنا وأسرتي فوجدتها ٢٧٠٠٠جنيه وفى ذلك الوقت كان مبلغ ضخم فقلت لابد أن أعود إلى بلدي لأرد الجميل، ولما عدت بقيت ثلاثة أشهر وكأني عائد من إسرائيل .

أما عن المفاهيم القرآنية أعجبت بكلام أخي وصديقي د.سيد عمر فمفاهيم العلوم ليست ثابتة وإنما هي كيانات تتطور ونجد أن مفاهيم القرن الـ١٩ تصبح في نهاية القرن العشرين أساطير وخرافات وهذا نتيجة لتطور المفاهيم ونتيجة لعقل الإنسان الجمعي في كل الثقافات فنحن أمة ترى الإنسانية كلها من خلال مفاهيم القرآن الكريم، والنفس أيا كانت فهي نفس والرسول عندما مرت جنازة اليهودي ووقف الرسول وأعترض بعض الصحابة على وقوفه فقال لهم أليست نفس .

وبناء المفاهيم ليس أمراً سهلاً وكل المشاريع السابقة فيها نواقص كثيرة ولابد أن نستفيد منها من أفضل إنجازاتها وليس كافياً أن نتكلم عن العلم ولكن كيف نوظفه في مؤسسات التعليم نظرياً وعملياً.

وقد قرأت معظم ما كتب عن علم النفس في التراث الإسلامي وما كتبه رحمه الله الدكتور عثمان نجاتي عن علم النفس في القرآن وعلم النفس في السنة النبوية وهو كلام عظيم ولكن محاولة لرص الآيات بعد الكلام الذي يأتي من الثقافة الغربية..إنما بناء المفاهيم هام جداً والمفاهيم تبدأ من مفاهيم بسيطة ثم مركبة وهي قصة طويلة ولها حركة في الولايات المتحدة الأمريكية في محاولة لتركيب المواد الدراسية في التعليم الجامعي (الرياضيات الحديثة والفيزياء الحديثة) فعملوا مفاهيم حديثة لأن المفاهيم مع تكاثرها لابد من البحث عن مفردات وفي القرآن المفهوم أكبر من المفرد.

لي كلمة أخيرة الفكر الغربي الآن يميل ويقترب من تفكيرنا في بعض الموضوعات مثل الموضوعية وهناك علم الآن الفكرة الرئيسية فيه أنه ليس هناك يقين في أي علم من العلوم لأن هذه العلوم صيغت من حقائق بيئية اجتماعية محددة واصطبغت هذه البحوث والأيدلوجيات المختلفة ومن أجل هذا فإن علماء اجتماع المعرفة الطبيعية وتحت عنوان اجتماعية العلم يقال أن أكثر ما يهدد العالم الآن أن يدعى له العلماء اليقين، لا يقين في نسبة وهذه النسبة تبرر لنا أن نعرب المعلومات وأسلمة المعرفة وأخر مستويات المعرفة الحكمة وشكراً لكم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د. عبد الرحمن النقيب

اكتفى بما قاله الدكتور أحمد المهدي ولن أجد كلمات أفضل منها لتكون مسك الختام

د. رفعت العوضى:

بارك الله فيكم وأخبركم أنه في شهر فبراير لدينا عدد ضخم من الأنشطة وسوف نعلن عن أثنين فقط هناك محاضرة يوم الأربعاء ٢/٤ في موضوع جديد (ماذا يعنى علم الاســـتغراب) والموضوع الثاني سيكون عن الحلقة التالية في مشروع المفاهيم القرآنية في علم الاجتمـــاع يوم الثلاثاء ٢/١٠فى الساعة السادسة.

نشكر الأساتذة الأفاضل وأشكركم ونلتقي على خير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com